

# مجلة المجمع العلمي العربي

جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦٥

أيار وحزيران سنة ١٩٤٦

(١)

## من عمل المجمعين

رأيت ألا ينفرط عقد هذا الحفل الكريم قبل أن أحدثكم حديثاً بهم له من يحرص على سلامة العربية ويسر لانتشارها ووفائها بأغراض أمة متحضرة . آتيكم بمثال مما يعمل أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، لا أقصد به الذود عن قصور قد ارتكبه ، ولا أن أباهي بما تم على أيدينا . وما أشار إليه الأستاذ الرئيس ، والأستاذ أمين السر يجزي في هذا الباب . وأريد أن أقرر فقط ان عمل المجمع لا ينتهي في عقود قليلة من السنين لأنه عمل شاق طويل . وكما يحتاج تحصيل العلم الى أعوام يقتضي للانتاج فيه أعواماً وأعواماً . وتجويد كل عمل موقوف على أمور كثيرة وقد يعرف صاحب العمل نواقصه أكثر من غيره . المجالس في العادة تتناقش في المعاني ونحن معاشر المجمعين أو اللغويين قضت علينا صناعتنا ان نقصر مناقشتنا في الألفاظ والسعيد منا من يأتي بكلمات تسنيغها الأذواق جميعاً وتدخل في الكتب المدرسية من أيسر سبيل تصل الى عقول الناشئة ، وكل لفظ تسارع الصحف الى تبنيته يكتب له الرواج ، وعمل المجمع

(١) أقيمت في مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة في اليوم الرابع عشر من يناير

١٩٤٦ ( ١٠ صفر ١٣٦٥ )

محدود المهمة في نحت الألفاظ ، وعليه ترك البناء للمهندسين والبنائين ، ولسان حال كل واحد منا «عليّ نحت القوافي من معادنها» فنحن اذاً نحاثون لا بناؤون نستخرج من الألقاض أو المقالع ما يحسن استخدامه في البنية الجديدة ، أعاننا الله على ما نلقى من عنت وثعب .

لا ترون رصيفاً من رصفاي بداخله اليأس من الظفر بطأته .هاشقت الشقة لبلوغ المقصود بل تشهدونه مقتبلاً مسروراً بما يرجو ان يقع عليه في مناجم اللغة وركازها . ونحن بعد ذلك اذا وفقنا الى تحقيق جزء صغير من أمانينا في بث الفصح وبند العامي والأعجمي عددنا أنفسنا مخترعين وإلكن لا من عيار مخترع الراديو والراديو مثلاً .

فالواحد منا اذا تعلقت همته بايجاد كلمة تقابل الكلمة الانجليزية شائعة في لغات العلم على عهدنا ولم يوفق الى ايجادها يندب سوء حظه ويقف حيران «وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه» واذا عثر على لفظ ظنه موافقاً لغرضه في أداء المعنى الذي يريد ان يقابله بمثله بفرح ولا فرحة الحب بلقاء حبيبه وقد طال افتراقهما . وأجل ساعات المجمع ساعة يتناقش فيها أعضاؤه في وضع كلمة ، وبعج بأصوات الموالين والمعارضين ، وكل واحد يتصدى للدلاء برأيه بما يستخرج من محفوظه من الألفاظ . ومع ما بلاقي المجمعين من العناء في تحقيق غرضهم الشريف يعترض عليهم من يعرف ومن لا يعرف ويهزأ بعملهم كل من يبدو له أن يسلي ، والكل يطالبونه بالسكال المطلق ، كأن أعمال المجمع كلها كلفت ولم يبق منها ناقص الجهاز الا هذا المجمع الحديث .

ويج المجمع كم لقي من سخرية بعض الصحف التي ماتعفت عن أن تميزه الفينة بعد الفينة لتضحك قراءها . وقديماً كانت الجامعات العلمية موضوع دعابة لا يمزرها على بطنها في اخراج اعمالها الا الراسخون في العلم من صفت نفوسهم عن الأغراض وحب الانصاف اليهم .

وغفر الله لي بقدر ما دافعت عن المجمع في مصر والشام لتبرئته من التهمة التي ألصقوها به ظلماً ونسبوا اليه وضع لفظ «شاطر والمشطور والكامخ بينهما» لكلمة سندويش . وأعترف أنني ما تمكنت من اقناع متعنت لأن هذه الكلمة الملتصقة بالمجمع هي عندهم من الأدلة على عدم معرفته أو على الأقل على قلة ذوقه . وما زالت التهمة بجالها حتى شهدتها تنسأل من الصحف الى الكتب ، لتثبت دعواهم على عدم اضطلاع المجمع بما وسد اليه . وكل من أحب ان يتندر الينا يغمزنا غمزة خفيفة لئذكرنا حفظه الله بما ارتكبهنا من اثم بوضع هذه اللفظة «الوحشة» والله ينوب على العاصي اذا اناب ، أما بعض الأدميين فقل ان يتسامحوا بهفوة يهفوها انسان وهم يتفاوضون عن جماع حسناته .

وغير تكبر أن بعض اللغويين قد لا يراعون المقام في استعمال الفاظ استظهروها يفرضونها على الناس فرضاً لا يراعون اعتبارات العصر . وأذكر ان احد علماء اللغة في لبنان (رحمه الله) أصدر في القرن الماضي جريدة زراعية اسبوعية حشاها بكل ما في معاجم اللغة من عويص الألفاظ وكنت يومئذ آخذ الأدب عن المشايخ فدفعت العدد الأول منها لأستاذي وكان اماماً في اللغة فقال لي هذه الجريدة لا تفهم بغير شرح فاشرحها لنا فصدعت بالأمر . واتفق ان كانت هوامش الجريدة متسعة فاستعنت بها على شرح الكلمات اللغوية حتى أصبحت صفحات تلك الصحيفة يمتلئها شرحها مثلاً من كتب الأزهرين الصفراء اختلط رأسها بذيئها وامتزجت حواشيها الأربع بنصها وفصها . حقيقة ان محرر الجريدة الزراعية اثبت براعة فائقة في اللغة ولكن كم كان ياترى عدد من فهموا من أهل اقليمه ما خطته بينه وأملته فريحته .

وأذكر ان احد المشتغلين باللغة نقل عن الافرنجية كتاباً من كتب الأطفال أتى فيه بألفاظ الزمخشري وابن منظور والفيروزبادي . ولفت نظره الى عقم طريقته في وضع الفاظ أمام أطفال لا يفهمها اكثر أساتذتهم فغضب . والغالب أن معظم اللغويين يحاولون لأول امرهم ان يسيروا على طريقة العلامة الشنقيطي

أجزل الله ثوابه في رصف شعره بما وعى من المفردات، ثقيلة كانت أم خفيفة،  
ساغت في ذوق سامعها وقارئها أم لم تسغ .  
وأغرب من كل أولئك أن يرمى علماء اللغة بضعف العقل حتى لقد قال رنان :  
كان البحث في أصول اللغة ولا يزال عندنا سبباً من أسباب ضعف العقل  
حقيقة ، وأرى أن من الحق بمكان عظيم ما قاله أحد مشاهير علماء الأمراض  
العقلية لعهدنا ، أن الأسباب الثلاثة التي دعت إلى جنون كثير من الناس وكانوا  
من قبل من أرباب المدارك ، البحث في أصول اللغة والعشق والتعمق في اللاهوت  
( التيولوجيا ) أجازنا الله وإياكم من كل ضعف ولا سيما ضعف العقل .

\* \* \*

والآن ننتقل بكم إلى الحديث اللغوي . في علمكم أيديكم الله أن الفساد  
عرض لأسنة العرب بعد الفتح بقليل لمجاورة العجم ومداخلتهم . وكان هذا  
الفساد يزيد وينقص بقدر بُعد العرب وقربهم من الجزيرة ، وقد سلمت اللغة  
الفصحى في بعض الأرجاء إلى ما بعد القرن السادس من الهجرة كما كان من  
شأن بعض قبائل اليمن لأنها كانت تعيش في أوديتها وجبالها بعيدة عن الأعاجم .  
واحتفظ أهل الشام بكثير من الفصحى لانعزال بعض سكانها في أقاليم يكاد  
يكون الاتصال بينها معدوماً . وما كان الناس في القديم يرحلون كما نرحل  
ويسبحون كما نسبح اليوم بهذه الكثرة ، ولا يتمازجون بجمراتهم وغير جمراتهم  
هذا التمازج ، ورأبنا الشام تكثر فيها الألفاظ السريانية كما تكثر الألفاظ  
النبطية والفارسية في العراق والقيطية في مصر . وبقيت في الشام ومصر والعراق  
والخجاز الفاظ ليست بقليلة أصلها رومي وتركى . وكانت الفاظ الزراعة والفلاحة  
في الشام سريانية والفاظ المدينة فارسية صقلتها الألسن فعاد أكثرها كأنه عربي  
الأصل ودخلت في معاجمنا وأصحبنا لا نعرف غيرها .

فن الألفاظ النبطية أو السريانية أي الأرامية الباقية في لهجة غوطة دمشق<sup>(١)</sup>

(١) راجع ما نشرته في المجلد الثامن عشر والتاسع عشر من مجلة الجمع العلمي العربي

نحت عنوان « الفصحى والمولد في كلام أهل الغوطة » .

« شتل الغراس » أي غرسها ومنها « المثلثة » أي المغرسة أو المستنبت و « دال الغراس » غرسها بعيداً بعضها عن بعض و « الدليل » من الزروع ما كان بعضه بعيداً عن بعض ومنه « الشرش » الجذر ويقولون شرش أزال الشرش من الأرض « قَلَمَ الشجرة وقَلَحها » قطعها و « شَفَّأها » قطع شفاها أي اطرافها « حِمَّ الكرم » قطع بعض أغصانه « شور » الشجرة رَمَ التراب حولها وفي الفصح شَوَّر لوح بشيء وهي مستعملة عندهم أيضاً « عَرَّم التراب » كَوَّمه وكَدَسه « الطربون » رأس الفصن أو القضيب المورق « كَوَّش الزرع » أو الحنطة جمعها « شكارة القمح » مقدار ما يزرع في قطعة أرض « نخ الخشب » أو الحطب أو تختخ بيس وجف وتهرأ « الساروط » الأخدود الذي تحدته المياه في الأرض لشدة جريانها ولم منه فعل فيقولون « سورطت » الأرض أي حدثت فيها أخاديد « جهجه الضوء » لاح « الشوب » الحر و « طرش الثوب » ومخه .

وأخذوا من الفارسية الجادة والدهلز والدولاب والزبيل أو الزنبيل والسختيان والابريق والدورق والكاس والكشكول والققم والجام والفتجاب والزبرك والهاوون والبركار والصنج والدف والناي والكنجة والبرواز والخرج والكر « منطقة من الشعر » والهميان والتخت في الأصل وعاء تصان فيه الثياب وفي الاصطلاح مقعد كبير من الخشب والبستخانة من بستخنة خزانة تجعل أمام القاعد لحفظ الأوراق والخاتون والخاقان والدرويش والاستاذ والبلور والياصين والفسرين والنرجس والآذربون والشوندر والجلنار والخضراوات والرياس واللوياء والكهك والطاجن والتازج يقولون تازة بحسب أصلها « الجلاب » ماء الورد ومنه كل آب لصنف من المشمش حرقوه فقالوا الكلابي والسميد أو السميد والخشكار الطحين الخشن والجوسق والميزاب والخنجر والصابون والاشنان والخلخال والخمار والزركش والسرداب والسراي - السرايا والداية القابلة والديديان الحرس والغوغاء الجليلة وكثرة الأصوات والدرابزون والدبوس والسيخ والدردار والكراز والكرابوا والسماي والسنباج والمزار والسنديان والسندان والغار والهلويون والفهرست

وأخذوا من الرومية السميت والصرطاس والقروطاس والبطافة والخرارطة والاطلس  
والترمس والطرخون والأبرشية والابريز والاربيكة والاساطير والاسطرلاب  
والاسطول والأسقف والماس والانبيق والاقيانوس والابقونة والبرج والفانوس  
والبطريك والبلغم والترياق والجغرافية والدرهم والازميل والسفسطة والطقس والغرام  
والفندق والاقليم والكورة والقصدير والقيراط .

هذا مثال من الألفاظ الدخيلة أما الفصحى الباقي في الألسن على ما كان العرب يستعملونه فهو كثير وقد عرض لبعضه قليل من التعريف . فن فصيحهم قولهم في زجر الغنم وغيرها من البهائم إذا أبعدت وطردت حاي- حاي- وحاي- حاي- وحاي- حاي- ويقال هذا إذا دعيت وأريد قربها ودنوها . وهكذا ينادون على غنمهم ومعيزهم وأبقارهم وحمرهم . ويقولون أيضاً هس لزجر الغنم وهقط زجر



للفرس وتفتح زجر للدجاج وسق سق زجر للثور وعاي لزجر الخروف والغنم  
والنخ قولك للبعير أخ أخ ليبرك نخنخه فتنخنخ والقرمشة صوت الخبز المقعر  
وفي الأصل صوت الجوز وقرقرت الدجاجة صوتت وددت الذباب صوت وطن  
ونقت الضفدع والدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهمه  
بقولوت سمعته يندندن أي ينغم بحيث لا يفهم معناه . فلان ينود يرفع صوته  
بالشكوى من ناد ينود تحرك ومنه نودان اليهود في مدراسهم أي تحريك رؤوسهم  
وأكتافهم في بيت عبادتهم . وعندهم الزياط واللغظ والخشخشة والحجمة ( صوت  
الفرس دون الصهيل ) والنششة صوت المقلي والزققة والوقوقة والجمجمة والقرقرة  
( الضحك العالي حرفوها فقالوا كركرة ) والبققة والغرغرة والولولة والرجرجة  
والخرخرة والشوشة والثرثرة والفأفة والتأتأة .

ومن فصيحهم ( البحرات ) جمع بحرة وهي ما انخفض من الأرض وعندهم أرض  
تسمى البحرات ( الحسي ) سهل من الأرض يستنقع فيه الماء . وعندهم مستنقع  
يسمى الحمي ( بالتصغير ) ومنهم من يلفظه بالصاد ( الحير ) البستان أو مجتمع  
الماء والمكان المظمن وكلها تصدق على أرض في القوطة تجمع هذه الصفات  
[ الزور ] الأرض البعيدة من الأرض الزراعية والأجمة ذات الحلفاء والقصب  
والماء وهم يطلقونها على حرم نهر بردى ويضحون زايها كما يطلقها الجويوب  
على حرم نهر العاصي .

ومن فصيحهم ( الضيعة ) ( القرية ) ( الفيضة ) ( الروضة ) ( المرج ) ( الجبينة )  
( الحاكورة ) ( الحرجة ) بالتحريك مجتمع الشجر المتلفج حرج وحراج يقولون  
حرش وأحراش . ومنه حرث الأرض وعمرها وخربشها وخرمشها وقلبها وكربها  
وحفرها وسحها وعرقها ونبشها ومهدا .

ويقولون أنا محادّه أي أرضي أو داري في حدود أرضه وداره . وفلان  
( لزبي ولزقي وبلزقي أي بجني ) ومنه ( القلاع ) المدر يقتلع من الأرض يرمى  
بها ( الكدرة ) القلاعة الضخمة ( الكدان ) ( البلاط ) ( الرخام ) ومنه ( العدان )

بالكسر والتشديد وهم يفتحون عينه ومعناه الزمان يطلقونه على اعطاء كل صاحب حق قسطه من الماء وعدنه تعديناً .

(أطعم الغصن) وصل به غصناً من غير شجره قطعاً (هاف الزرع) ذبل وذوى (أسبل الزرع) (أفرك الحب) (أقمح السنب) (الباحور) شدة الحر في الصيف (الشالة) الحزمة من الحنطة وهي طرية . (اطعمت الشجرة) ادرك ثمرها (اصمفت) صار لها صمغ . (نطف الحور) طلع من مكان آخر (النصة) بفتح النون ما ينصب في الحقل من الغراس (السطمة) ما يفرس من عيدات الحور والصفاف والخلاف . وفي المراجع السطم (بضم السين والطاء) الأصول . (المرؤشة) غرسة شجر الزيتون ولعلها من الامتراش اي الانتزاع والاختلاس لأنها تنزع من الشجرة الكبرى .

ومن أمثالهم الفصيحة (نأنا في الأكل) أكل أكلًا ضعيفًا (دهبل) كبر اللقمة ليسابق في الأكل يحرفون هذا الفعل فيقولون دعبل (البرطمة) غضب مع عبوس فلان مبرطم مغيظ (لطى بالأرض) لرق (خب في الأرض) خاض (لزه على العمل) حشه عليه (دحس الثوب) في الوعاء أدخله يلفظونه بالشين كما يقولون الفرشحة وهو ان بقعد الانسان ويفتح ما بين رجليه يلفظونها بالشين وفصيحتها بالشين . ويقولون (قلأنا) يا فلان من هنا من قلعه حوله من موضعه اي هيا بنا نزل مكاناً آخر (شاشت النفس) اضطربت كما يقال شاش البلد اضطرب (قب الجرح) اذا يبس وذهب ماؤه (كبيح الجرح) صار فيه القيح وهو الصديد . (بط القرحة) شقها (خنخن في كلامه) اذا تكلم من خياشيمه فهو أخن ويقولون له خن (زنا البول) احتقن (أح الرجل) سعل (قرقف) رعد من البرد (قف الشعر) قام من الفرع (قفقف من البرد) اذا انضم وأرتعد (أصن) سكت فهو مصن (ودّر) الرجل أوقعه في مهلكة يقولون ودّر هذه القطة أي ألقها في محل لا تعود منه (حبق) متاعه جمعه وحبق المال أيضاً جمعه (هَبَش) لعباله اكتسب (دغر عليه) هجم (طمس على مال فلان) استغله من



أطمس على أموالهم أهلكتها وفلان مطموس القلب ميتة وعندهم يطلق على الجاهل الذي لا يتعلم (الفضضة) سعة الثوب والعيش يقولون خذ هذه الدراهم تتفضض بها أي تنسج بها وتقضي حوائجك (رحرحة) الثوب اتساعه وثوب مرحرح (خششت فيه) دخلت فقولهم خش يا فلان عريية الأصل (غلغل في الحقول) دخل وفي الفصيح تغلغل أيضاً (فلان يهت على فلان) يعبره أو يمزق عرضه (فلان متعنفس) متصلف مزهو (الصقلب) شرك بنصبه ناصبه ليصرع من يريد صرعه من صقلبه صرعه . ويقولون أعطني قماشاً من (بابة) كذا أي من سعر كذا وهذا بابته أي يصلح له أو شرطه (قرط عليه الدراهم) إذا أعطاه منها قليلاً قليلاً أو حرمه (التجريط) الكذب من جلط (نوس) المصباح قلل من إضاءته (امرأة هطلى) كسلانة أخذوها من ناقة هطلى تمشي رويداً يقولون وقف الماء في (زراديه) والزردمة الغلصمة أو موضع الابتلاع (ثوب بايخ) متغير وحديث بايخ لا يحصل له (الرتوت) الرؤساء واحدها رت (ما في البيت تومري) أي أحد يقولون دومي (السرب) الجماعة من النساء والحيوان (الفوج ، الجوقة ، الجف ، الغوغاء ، الزمرة ، اللمة ، الأوباش ، الشرذمة) كل هذه أسماء معناها واحد وهو الجمع من الناس وهي دارجة في اللغة الدارجة (العزوة) (العصبة العصابة) واعتصبوا صاروا عصابة . هو (شرواك) مثلك هو يمشي مع (سبره) أي أقرانه والسبر الشبه والهئية (المكرة) الفتنة والهوشة . أعطني (شويه) أي قليلاً وفي الفصيح ما بقي من الشاة الا شواية بقية يسيرة ، والشواية بالضم الشيء الصغير من الكبير . يقولون سقاني (ننفة) من اللبن أي شيئاً وهي ندفة في الفصيح . يقولون اللبن وأحب طيس أي كثير من طاس يطيس كثير (الصوبة) ما تجمع من الخنطة والتمر يقولون لها الصبة (الشلية) بقية الماشية وعندهم الشلعة قطعة من الماشية (العزيب) الذي لا يروح الى أهله من الماشية . يقولون هذه الأرض عدية أي خالية من الوحش والوبالة وأصلها عذبة من عذا البلد طاب هواءه (الطابونة) من طبن النار دفنهما لئلا تطفأ وذلك الموضع

طابون والطابون فرن في الأرض وكانوا يستعملون الطوابنية للخبازة وقد أهملت اليوم كما أهملت (الشراعية) باعة شرائح اللحم واستعاضوا عنها بالشوائين أو الشواية وأهملوا (المقاصف) واستعملوا بدلها القهاوي والمقاهي وأهملوا (النخيرة) واستعاضوا عنها بالمسلخ وأهملوا (البنس) واستعملوا بدلاً عنها القلي ثم استعملوا البوتاس وكانت لفظة (النقائين) شائعة يطلقونها على باعة النقائ أو المقائق وهي المصير المحشو باللحم وكذلك (الخلاديون) باعة الحلواء يقولون اليوم الحلوانيون واحدها حلواني ومن أمثالهم ما كل من صف الصواني قال أنا حلواني .

ورأينا بعض الفاظ المآكل وباعتها قد أهملت مثل المرائسي بائع المريسة والرائس بائع الرؤوس ويقال له الرواس وهو لحن الفقاعي بائع شراب من الحبوب والأثمار وغيرها سمي به لما يرتفع في رأسه من الزيت وكان يطلق في الشام على باعة نقيع الزبيب . الاقسماويون من الاقسما وهو شراب قد يجعل من الدبس وبشج كالسويق قال الشهابي المنصوري :

أياسيداً قد أشهد الله أنه أناب فلم ينجس الشراب المحرماً  
هلم فإني لا إخالك مقسماً وإن كنت لم تشرب مداماً فاقسماً

وأهملوا لفظة الشرايين باعة الأشربة ولفظ المثلث عصر العنب يطبخ قبل أن يغلى ويشد حتى يذهب ثلثاه وكانت مستعملة في مصر في القرن الثالث واعتاضوا عن الطاهي بالطباخ أو العشي . وأهملت الفاظ كانت تطلق على أمور بطلت في الاستعمال مثل سوق العطارين وكان أصحابها يبيعون فيها العطور فأطلقت على باعة البذور والسكر والأرز والأفاويه ومثل الأبارين والمسكانيين صناع الاير والمسلات والمراديين صناع المرادن آلات الغزل القديمة تعمل من خشب السامم أو السنط الأحمر والفاخرانيين صناع الزبادي والسلطانيات من الحصى المطحون والغضاريين باعة الكيزان والقزازين صناع القر وباعته والبزازين صناع البز أو القماش والبزوريين باعة البزور والسكريين باعة السكر والامشاطيين باعة الأمشاط والسدارين والبوارديين يطلقونها على من يصنعون الأمشاط

ويطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون والدلوك والأشنان والبوارد طعام  
البقول المطبوخة وكان فيها سوق الدباغين والصباعين والدقاقين والقاحين والناطفانيين  
(الناطف نوع من الحلواء) وسوق الخريزاتية الذين يخرزون الأواني وتناسوا  
لفظ الاقباعيين صناع الأقباع جمع قبع وهي الطاقية أو العرقية وكان في  
دمشق لكل من هذه الصناعات سوق خاص ومنها سوق الحرير وسوق القطن  
وسوق القشر (قشر القنب) وسوق القوافين من كاف الأديم يكوفه  
كوفاً كف جانبه وهو اعداد الجلد لعمل النعال، فلبت كافها قافاً. ومنه سوق  
المناخليين باعة المناخل وصناعها وسوق الزرابليين صناع الزرابيل جمع زربول  
وسوق السروجيين صناع السروج وسوق النحاسين وسوق الحدادين وسوق  
القصاصين باعة القصاع ومنها سوق الزنوطيين وفي معجم دوزي أن زنوط لغة  
مصرية معناها الطاقية وان كانت من زلط جمع زلط فمعناها السيور والسيماط  
وسوق القلباقجية والقالباق من أكسية الرأس التركية والدماجية صناع الديما  
وهي أثواب تعمل من الغزل ولا يزال سوق الخليل وسوق الجمال وسوق الغنم  
وسوق البقر وسوق الحمير بالطبع ويقال لمخزن الحطب الشونة وهي مصرية ويضمون  
شينها وكانت لهم أسواق بحسب أيام الأسبوع فسوق الجمعة وسوق الأحد  
وسوق الثلاثاء تباع فيها أصناف المأكول والملبوس، فن هذه الألفاظ ما بطل  
استعماله بإبطال ما كان يطلق عليه وباختراع ما اغنى عنه وعن اسمه. ولكل عصر  
الفاظه كما ان لكل عصر ادبه. فبعض الالفاظ التي راجت في القرن الثالث  
والرابع نسيت في القرن السابع والثامن وماراج في هذين القرنين نسي في العاشر  
وما بعده. فالفاظ عهد الماليك في مصر غير الفاظ الترك بعدهم فقد كانوا مثلاً  
يستعملون كلمة التقليد والتصرف فأبدلوهما بالتولية ثم بالتعيين والنصب والاستخدام  
وكانوا يستعملون لفظ القاحين والدقاقين ويقولون اليوم تجار الحبوب والطحانة.  
والفاظ مصر زمن الماليك وحدها تحتاج الى بحث خاص برأسه. ومن نظر نظراً  
خفيفاً في الألفاظ في كل قطر عربي لا يلبث أن يرى ان ما كان شائعاً في

العراق لم يشع في الشام ومصر وما كان في مصر لا يعرفه الغرب الأقصى ولا الأندلس من قبل .

وفي كتب الحسبة ، وبعضها الى الآن لم يطبع ، كثير من الألفاظ دونت المعاجم بعضها ولا نستعملها اليوم نسقط على نموذج منها في كتاب نشوار المحاضرة للمحسن التنوخي وفي كتاب سيرة احمد بن طولون للبلوي . منها ( البزبون ) ضرب من نسيج البز ومن رقيق الديباج ( المطبق ) كمحسن السجن تحت الأرض ( الفامي ) بائع القوم اي الخنطة والحصى وسائر انواع الحبوب التي تحبز . ( الزيرباج ) أكلة بلحم وحمص وخل وسكر ولوز ( البزماورد ) طعام من اللحم والبيض ( العصيدة ) دقيق بلت بالسمن ويطبخ . ومنها ( المطالب ) الكنوز ( البذرة ) الخفارة ( الفيج ) رسول السلطان . . . الخ . وهذه الألفاظ تتطلب درساً خاصاً كما تتطلب ما كل العرب في الجاهلية وما كلهم في الاسلام دراسات أخرى . وأطعمة العرب ما تعدت الألبان والتمور واللحوم : تنقل فيها الخضراوات والبقول وكلها بين مطبوخ وملتوت وملبون ومتمور ومسمون ومعسول .

سادتي :

أوردت مثلاً ضئيلاً من أشغال هذا المجمع الفني وذلك بقدر ما يتسع له الوقت وأرجو ألا أكون ادخلت الملل على نفوسكم أعاننا المولى على القيام بواجبنا في خدمة لغتنا المحبوبة وحياكم وأحياكم .

محمد كرد علي

## أبو الهذيل العلاف

- ٢ -

### ٦ - فلسفة أبي الهذيل

إن أبا الهذيل فيلسوف معتزلي ، وافق أهل الاعتزال في فلسفتهم العامة ، وانفرد عنهم في مسائل خاصة .

أما فلسفة الاعتزال العامة التي وضع مبادئها وأصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وعثمان الطويل وغيرهم من أهل الاعتزال ، فتتخصر في أصول خمسة هي : القول بالتوحيد ، والعدل ، والوعد ، والوعيد ، ووجوب المعرفة بالعقل قبل ورود السمع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فالقول بالتوحيد إنما وضع للرد على الرافضة والمجسمة . وفيه إن الله واحد لا شريك له من أي جهة ، ولا كثرة في ذاته . وهو قديم عالم لذاته ، قادر لذاته حي لذاته ، لا يعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به . وهو خالق الجسم وليس بجسم ، محدث الأشياء وليس كالأشياء ، منزّه عن المخلوق ، لا يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة .

والقول بالعدل وضع للرد على الجبرة من الجهمية والرافضة . وفيه إن الله تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر وظلم ، ولا يجوز أن يريد من عباده خلاف ما يأمرهم به . وهو لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يريد ظلماً للعالمين . وأفعال العباد من خير وشر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية منسوبة إليهم ، يفعلونها بقدرة خلقها الله فيهم . ويستحيل أن يقول الله لعبده افعل ، وهو لا يستطيع أن يفعل ، بل العبد قادر خالق لأفعاله خيرا وشرا ، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة .

والقول بالوعد والوعيد إنما ذهبوا إليه لاعتقادهم إن الله تعالى صادق في وعده ووعيده ، لا مبدل لكلماته ، فلا يغفر عن كبيرة إلا بعد التوبة فإذا خرج

المؤمن من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب ، واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار ، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار . فصاحب الكبيرة ليس بمؤمن مطلق ، ولا بكافر مطلق ، لكنه في منزلة بين المنزلتين ، لأنه فاسق . والفسق حال متوسطة بين الكفر والايان <sup>(١)</sup> .

وأما وجوب المعرفة بالمقل فيرجع الى ان الانسان يستطيع بعقله قبل ورود السمع ان يعرف الحسن ويعتقه ، ويدرك القبيح ويحسبه . وما ورود التكليف إلا أطفاف للباري تعالى أرسلها الى العباد بتوسط الأنبياء امتحاناً واختباراً ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة .

واما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتضمن تكليف المؤمنين الجهاد ، واقامة حكم الله على كل من خالف أمره أو نهيه سواء أكان كافراً أم فاسقاً . لقد ذهب ابو الهذيل العلاف كغيره من المعتزلة الى هذه الأصول الخمسة ، وانفرد عن أصحابه بأراء خاصة في حقيقة الأجسام ، والجزء الذي لا يتجزأ ، والحركة ، والسكون ، والصفات الالهية ، والقدر ، والنفس الانسانية ، وحركات أهل الجنة والنار ، ونعيمهم ، وعذابهم ، والطاعة ، والاستطاعة ، والخلق ، والآجال ، وشروط الحجة عن طريق الأخبار وغيرها .

ان نظرة بسيطة الى هذه المسائل تدلنا على ان الاحاطة بها تحتاج الى عدة مقالات . فلنقتصر اذن في مقالنا هذا على بحث المسائل الرئيسية فقط .

من المسائل الرئيسية التي بحثها ابو الهذيل مسألة الصفات الالهية . فقد كان بعض المتكلمين ممن تقدم ابا الهذيل يقولون ان الله عالم وعلمه قديم . وكان

(١) راجع كتاب الانتصار للغياط ص - ١٢٦ . قال الغياط : « وليس يستحق أحد منهم اسم الاعزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة : التوحيد ، والمدل ، والوحد ، والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

أما نحن فقد جئنا القول بالوحد والوحد والمنزلة بين المنزلتين في أصل واحد . واعتبرنا القول بوجوب المعرفة بالمقل قبل ورود السمع أصلاً خامساً لما للعقل في نظر المعتزلة من أثر ميق في التمييز بين الخير والشر والعقاب والثواب . راجع أيضاً كتاب المال والنحل للشهرستاني .



بعضهم الآخر يقول ان الله عالم لذاته لا يعلم . فكان قول الفريق الأول يؤدي الى القول بتعدد القديم ، وكان قول الفريق الثاني يؤدي الى نفي العلم ونفي غيره من الصفات عن الذات الالهية . فذهب ابو الهذيل في هذه المسألة الى رأي متوسط بين الرأيين السالفين فقال : ان الله تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته ، قادر بقدره وقدرته ذاته ، حي بحياة . وحياته ذاته . اي ان علم الله تعالى هو هو ، وكذلك سمعه وبصره وحكمته . فهو يرى اذن ان الصفة هي عين الذات . والفرق بين قولنا ان الله عالم لذاته لا يعلم ، وبين قولنا عالم بعلم هو ذاته ، اننا في القول الأول ننفي عن الله صفة العلم ، وفي الثاني نثبت ذاتاً هي بعينها صفة ، أو نثبت صفة هي بعينها ذات . وكان أبو الهذيل اذا قيل له حدثنا عن علم الله الذي تقول انه ذاته . أتزعم أنه قدرته أيضاً ، أبى ذلك . فاذا قيل له ، فهو غير قدرته ! أنكر ذلك أيضاً . ويظهر ان ابا الهذيل لم يذهب الى هذا القول الا لرغبته في الابتعاد عما وقعت فيه الرافضة من التجسيم ، وما أدى اليه قول بعض المتكلمين من تعدد القديم . فقد كانت المجسمة تعتقد ان ربها ذو هيئة وصورة ، يتحرك ويسكن ، ويزول وينتقل ، وانه كان غير عالم ، ثم علم ، وانه يريد الشيء ثم يبدو له سبب آخر فيريد غيره . وذكر أبو الهذيل في بعض كتبه ان هشام ابن الحكم قال له : ان ربه جسم ذاهب جاء . فيتحرك تارة ويسكن أخرى ، ويقعد مرة ويقوم أخرى . وانه طويل عريض . لأن ما لم يكن كذلك في زعمه دخل في حد الثلاثي . قال فقلت له فأينما أعظم إلهك أم هذا الجبل وأومات الى أبي قبيس فقال هذا الجبل أعظم منه . وذكر ابن الروندي أيضاً ان هشام ابن الحكم كان يقول ان بين الله وبين الاجسام المشاهدة تشابهاً من جهة من الجهات لو لا ذلك ما دلت عليه . فهذه الملاحظات وغيرها ساقط ابا الهذيل الى القول بالتجريد ، فنفي عن الله تعالى شبه خلقه من كل وجه ، وأثبتته واحداً ليس بجسم ولا بذى هيئة ولا صورة ولا حد ، وانه ليس كمثل شيء . وأبو الهذيل يسمي العلم والقدرة والحياة وجوهاً ثلاثة للذات الالهية . وهذه الوجوه الثلاثة التي اقتبسها أبو الهذيل من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة شبيهة بأقنيم المسيحية .

قال أبو الهذيل : ولقولي هذا نظائر عند أهل التوحيد . انهم بأجمعهم يقولون ان وجه الله هو الله . وقد فسد ان يكون لله وجه هو بعضه أو وجه قديم هو معه . فلم يبق الا ان يكون وجهه هو ذاته كما يقال هذا وجه الأمر ، وهذا وجه الرأي . وهذا الأمر نفسه ، وهذا الرأي نفسه . على ان ابا الهذيل قد نفى العلم من حيث اوهم أنه أثبت ، لأنه لم يثبت في النهاية إلا الذات الالهية ، وكان اذا قيل له : فلم اختلفت الصفات فقل عالم ، وقيل قادر ، وقيل حي ، قال لاختلاف المعلوم والمقدور . ويرى ابو الهذيل ان السمع والبصر صفات ازلية ، فالله تعالى لم يزل سميعاً بصيراً بمعنى انه سميع وسميع : وكذلك لم يزل غفوراً رحيماً محسناً ، خالقاً رازقاً ، مثيباً معاقباً ، موابياً معادياً ، آمراً ناهياً ، بمعنى ان ذلك سيكون منه . وكان سهلاً عليه ان يؤول هذه الصفات فأوياً ينفى عنها الصفة الحسية ، لأنه كان يعتبر السمع والبصر من اعمال الروح ، لا من اعمال الحواس . وقد ساقته نظرية الصفات هذه الى القول بارادات لا محل لها ، يكون الله تعالى مريداً بها . فارادة الله لكون الشيء هي غير الشيء المكوّن . وارادته للايمان هي غير الايمان والأمر به . ففرق على هذه الصورة بين الارادة والشيء المراد ، كما فرق بين الارادة الخالقة والارادة الشارعة . فارادة الخلق هي الخلق بذاته ، وهي تختلف عن المخلوق لأنها ليست في مكان . ثم انه ذهب في تقسيم كلام الباري تعالى الى ما ذهب اليه في تقسيم الارادة . فقال هو قسمان احدهما يحتاج الى مكان ، والآخر لا يحتاج الى مكان . فكلمة الخلق . وهي قول الله للشيء « كُنْ » هي عين الخلق . وهي ليست في مكان ، وليس بجائز أن يخلق الله شيئاً ولا يقول له كُنْ . فكان كلمة التكوين ، كما قال بعض الفلاسفة ، في المكان الاوسط بين الخالق الأزلي وبين العالم المخلوق . او كأنها جوهر شبيه بالمثل الأفلاطونية . أو عقول الأفلاك التي أشار اليها الفارابي وابن سينا في صدور الأشياء عن المدبر الأول . أما سائر كلام الله من أمر ونهي وخبر واستخبار ، فهو في مكان ، لأن أمر التكليف غير أمر التكوين . فكلمة الخلق

ليست بمخلوقة ، أما الكلام المشتغل على الأوامر والنواهي والوحي فهو مخلوق ، لأنه عرض من الأعراض . وهذا يدل على أن أمر التكليف مقصور على العالم الفاني . لا يخضع الإنسان لأحكامه إلا في هذه الحياة . وهو يقتضي القول باختيار الإنسان ، وحرية ، وبقدرته في هذا العالم على فعل ما يختاره من الخير والشر . أما في العالم الثاني ، فينقذ الإنسان حرية واختياره ، ويرجع كل شيء فيه إلى إرادة الله . لذلك قال الشهرستاني : إن أبا الهذيل قدري الدنيا جبري الآخرة . وفي الجنة والنار تكون حركات الإنسان ضرورية لا قدرة له عليها . فهي مقيدة وليس لأحد قدرة على اكتساب فعل ، ولا على اكتساب قول . والله خالق فيها أقوال العباد وحرركاتهم . فالدنيا دار عمل وأمر ونهي ومحنة واختيار . والآخرة دار جزاء واضطرار . ولو كان أهل الجنة يجوز منهم اختيار الأفعال ووقوعها ، لكانوا مأمورين منهيين ، ولو وقعت منهم الطاعة والمعصية . ولكانت الجنة دار محنة وأمر ونهي ، لا دار ثواب ، وكان سبيلها سبيل الدنيا ، ولوقع ثواب أهلها في دار سواها ، ولتسلسل الأمر إلى ما لا نهاية له .

ويرى أبو الهذيل أن حركات أهل الجنة والنار لا تبقى ، بل تنتهي بانتهاء العالم ، وتنقلب إلى سكون دائم . لأن ماله ابتداء لا بد من أن يكون له انتهاء . وفي هذا السكون الدائم تجتمع اللذات كلها لأهل الجنة ، ويجمع العذاب كله لأهل النار . وهذا قريب من مذهب جهنم بن صفوان إذ حكم بقاء الجنة والنار . قال الأشعري في مقالات الإسلاميين : « أجمع أهل الإسلام جميعاً إلا الجهم أن نعيم أهل الجنة دائم لا انقطاع له ، وكذلك عذاب الكفار في النار . وقال جهنم بن صفوان أن الجنة والنار تفنيان وتبدلان ، ويفنى من فيهما ، حتى لا يبقى إلا الله وحده كما كان وحده لا شيء معه » (١) .

وقال البغدادي في كتاب « الفرق بين الفرق » : ومذهب أبي الهذيل في ذلك شر من مذهب جهنم ، لأن جهماً ، وإن قال بقاء الجنة والنار ، فقد قال : إن الله قادر بعد فنائها أن يخلق غيرهما . وأبو الهذيل زعم أن ربه لا يقدر بعد انتهاء الحركات على تحريك ساكن ، أو أحياء ميت ، أو أحداث شيء .

وظاهر ان رأي ابي الهذيل ، في سكون حركات أهل الجنة والنار ، لا يستند الى أي أساس ديني ، بل يرجع الى رأيه في تنامي الحركات . فالحركة عند تنقسم في الجسم على جميع أجزائه ، وما يجوز على الأجسام يجوز أيضاً على الجوهر الواحد ، والجزء الذي لا يتجزأ . ولكن ما هو الجسم . قال ابو الهذيل :

« الجسم هو ماله يمين وشمال وظهر وبطن وأعلى وأسفل . وأقل ما يكون الجسم ستة أجزاء احدهما يمين والآخر شمال ، وأحدهما ظهر والآخر بطن ، وأحدهما أعلى والآخر أسفل ، وان الجزء الواحد الذي لا يتجزأ يماس ستة أمثاله . وانه يتحرك ويسكن ، ويجامع غيره ، ويجوز عليه الكون والمماس ، ولا يحتمل اللون والطعم والرائحة ، ولا شيئاً من الاعراض غير ما ذكرنا ، حتى تجتمع هذه الستة الأجزاء ، فاذا اجتمعت فهي الجسم ، وحينئذ يحتمل ما وصفنا »<sup>(١)</sup>

فالجسم إذن منقسم وهو يحمل الاعراض كاللون والطعم والرائحة والحركة . وليس كل جوهر جسماً ، بل الجوهر الواحد الذي لا ينقسم محال ان يكون جسماً ، لأن الجسم هو الطويل العريض العميق . وليس الجوهر الواحد كذلك<sup>(٢)</sup>

« واختلف الناس في الجسم هل يجوز ان يتفرق أو يبطل ما فيه من الاجتماع حتى يصير جزءاً لا يتجزأ أم لا يجوز ذلك . . . فقال ابو الهذيل : ان الجسم يجوز ان يفرقه الله سبحانه ، ويبطل ما فيه من الاجتماع حتى يصير جزءاً لا يتجزأ ، وان الجزء الذي لا يتجزأ لا طول له ولا عرض له ولا عمق له ، ولا اجتماع فيه ولا افتراق ، وأنه قد يجوز ان يجامع غيره وان يفارق غيره ، وان الخردلة يجوز ان تتجزأ نصفين ثم اربعة ثم ثمانية الى ان يصير كل جزء فيها لا يتجزأ »<sup>(٣)</sup> فالله يستطيع اذئذ ان يبطل ما في الجسم من الاجتماع حتى يصير جزءاً لا يتجزأ . ويستطيع ان يفرد الجزء الذي لا يتجزأ فتراه العيون ويخلق فينا رؤية له وإدراكاً له .

والاعراض هي الحركات والسكون والقيام والقعود والاجتماع والافتراق والطول

(١) الأشمري ، مقالات الاسلاميين ، ص ٣٠٢ (٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٢

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٥

والعرض والألوان والطعوم والأرايح والأصوات والكلام والسكوت والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة . فبعضها يجوز على الجسم والجزء الذي لا يتجزأ معاً ، وبعضها لا يجوز إلا على الجسم ، فالحركة مثلاً تجوز على الجسم والجزء الذي لا يتجزأ ، أما اللون والطعم والرائحة فلا تجوز إلا على الجسم . قال أبو الهذيل : والاعراض قسمان « منها ما يبقى ومنها ما لا يبقى . والحركات كلها لا تبقى . والسكون منه ما يبقى ومنه ما لا يبقى . وسكون أهل الجنة سكون باق ، وكذلك أكوانهم ، وحركاتهم منقطعة منقضية لها آخر » (١) .

وقال أيضاً : ان الألوان والطعوم والأرايح والحياة والقدرة تبقى كلها ، وكذلك اللذات والآلام . فالأهل النار باقية فيهم ، ولذات أهل الجنة باقية فيهم . فالحركات اذن في نظر أبي الهذيل تجوز على الجسم والجزء الذي لا يتجزأ وهي مع ذلك لا تبقى ، أما الألوان والطعوم والأرايح فلا تجوز الا على الجسم وهي مع ذلك تبقى بعد انتهاء العالم . فهناك اذن أعراض موجودة لا في جسم ، ويجوز أيضاً ان تعاد . أما الحركات والسكون وما يتولد عنها كالتأليف والتفريق والأصوات وسائر ما يعرف الناس . كيفيته فلا يجوز ان يعاد .

فالسبب اذن في قول أبي الهذيل بانتهاء حركات أهل الجنة والنار يرجع اذن الى رأيه في حقيقة الأجسام والحركات وبقاء الاعراض وانتهائها . قال اني لا أقول بحركات لا تنهاى آخر ، كما لا أقول بحركات لا تنهاى أولاً ، ونسي أن ما لزمه في الحركة يلزمه أيضاً في السكون . اضع الى ذلك ان قوله بانقسام الاعراض الى قسمين أحدهما يبقى والآخر لا يبقى لا يستند الى أي أساس معقول .

فأبو الهذيل قد قال اذن ببقاء الاعراض التي لا تجوز الا على الجسم ، وبعدم بقاء الحركات رغم جوازها على الجسم وعلى الجزء الذي لا يتجزأ معاً .

(١) لاشعري : مقالات الاسلاميين ، ص ٣٥٩ . قال أبو الهذيل : « يجوز أن يتحرك الجسم لا عن شيء ولا الى شيء » . المصدر نفسه ٣٤٣ . وقال أيضاً : « الأجسام قد تتحرك في الحقيقة ، وتسكن في الحقيقة ، والحركة والسكون هما غير الكون ، والجسم في حال خلق الله سبحانه له لا ساكن ولا متحرك » المصدر نفسه ٣٢٥ .

ولو قال بفناء الدنيا والآخرة ، كما قال الجهم ، لما وقع في هذه الشبهة ، ولاستغنى عن هذا السكون الدائم الذي قلب أهل الجنة والنار الى أصنام جامدة في مدينة مسحورة .

ومع ذلك فإن لرأي أبي الهذيل في انتهاء حركات أهل الجنة والنار خطورة عظيمة ، لأنه كان كما قال الشهرستاني قدري الدنيا جبري الآخرة . فالإنسان في نظره قادر على خلق أفعاله في هذه الدنيا لأنه حر . أما في الآخرة فإنه يصبح مقيداً بالحالة التي انتهى إليها . والمشهور عن الفلاسفة الأقدمين أن النفس تشارك الجسد في أفعاله وانفعالاته ما دامت مقيدة به ، وإن حريتها مقيدة في هذا العالم بما يصل إليها عن طريق الجسد من الاحساسات والأفكار والعواطف ، أما إذا فارقت الجسم فأنها تعود الى العالم الأرفع ، وتمزق سلاسل المادة وقيود الزمان والمكان وتصبح حرة طليقة . أما أبو الهذيل فقد ذهب في ذلك مذهباً مخالفاً لآراء المتقدمين ، وزعم أن النفس حرة في الدنيا مقيدة في الآخرة . وفي هذا الرأي فكرة عميقة تدل على قوة إبداعه ، وشدة حدسه . إلا أنها تحتاج رغم ذلك الى مقدمات برهانية لم نعتز عليها فيما وصل إلينا من أفكاره .

ويرى أبو الهذيل أن في الإنسان علماً فطرياً يؤدي بالضرورة الى معرفة الله ، فن واجب أن يعرف الحق ، وأن يميز الخير من الشر بعقله الطبيعي ، من غير خاطر ولا وحي . وأن قصر في هذه المعرفة استوجب العقوبة . وعليه أيضاً أن يفهم حسن الحسن وقبح القبيح ، وأن يقدم على الحسن كالصدق والعدل ، وأن يعرض عن القبيح كالكذب والجور . والله يثيب كل محسن على قدر طاعته وصدقه وعدله . ويعاقب كل مسيء على قدر معصيته وكذبه وجوره . فهناك إذن طاعات من الخلق لا يراد الله بها ، وليس على وجه الأرض دهرى زعم أنه لا رب ولا خالق ، ولا ثواب ولا عقاب ، إلا وهو مطيع بضرب من الطاعات . فهو عاص بدهريته ، ولكنه مطيع بما يقدم عليه من الخير ، كما أن المؤمن مطيع بإيمانه ، عاص بما قد يقدم عليه من الشر .



ومسؤولية الانسان تتوقف على معرفة اللحظة التي يوجد فيها الفعل . ولا تكون المسؤولية تامة الا اذا كان الفعل تام الحدوث . لذلك فرق ابو الهذيل بين افعال القلوب وأفعال الجوارح ، اي بين الأفعال النفسية والأفعال الطبيعية . فقال ان حال ( يفعل ) هي غير حال ( فعل ) . والمسؤولية لا توجد في أفعال القلوب الا اذا وجدت الاستطاعة مع الفعل . أما في أفعال الجوارح فقد تتقدم الاستطاعة على الفعل ، فاذا لم يتم الفعل الا بعد موت الفاعل او عجزه كان الفعل منسوباً اليه لا إلى غيره ، ويمكن ان يقال مجازاً ان الموتي يقتلون الأحياء . فالارادة لا توجد اذن تامة الا اذا كانت الجوارح قادرة على تنفيذها ، ولا يكون العمل اختيارياً الا اذا قام الانسان به من غير قسر . قال ابو الهذيل : « الاستطاعة يحتاج اليها قبل الفعل . فاذا وجد الفعل لم يكن بالانسان اليها حاجة بوجه من الوجوه . وقد يجوز وقوع العجز في الوقت الثاني فيكون مجامعاً للفعل ، ويكون عجزاً عن فعل ، لأن العجز لا يكون عجزاً عن موجود . فيكون الفعل واقعاً بقدره معدومة »<sup>(١)</sup>

وهذا يدل على أن أبا الهذيل قد جوز الفعل مع الموت بالاستطاعة المتقدمة . كما جوز أقل قليل الكلام مع الخرس ، ولم يجوز وجود العلم مع الموت ، ولا وجود الارادة مع الموت . وقد حكي عنه انه كان ينكر أن توجد الارادة بقدره معدومة حتى يكون العجز مجامعاً لها .<sup>(٢)</sup> والانسان انما بفعل في غيره الأفعال بالأسباب التي يحدتها في نفسه . فلو رمى انسان انساناً بسهم ثم مات الرامي قبل وصول السهم الى المرمى ، ثم وصل السهم الى المرمى فألمه وقتله ، لحدث القتل والألم بعد موت الرامي بنفس السبب الذي أحدثه الرامي وهو حي .

وقد فرق ابو الهذيل بين الأمور التي يقدر الله عباده عليها ، وبين الأمور التي لا يقدرهم على فعلها . فالحركات والسكوت والأصوات والآلام وسائر ما نعرف كيفيته هي من الأمور التي يقدر الله عباده عليها . أما الاعراض التي لا نعرف كيفيتها كالألوان والطعوم والأراييح والحياة والموت والعجز والقدرة ،

(١) الاشعري ، مقالات الاسلاميين ص ٢٣٢ (٢) الاشعري ، مقالات الاسلاميين ص ٢١٣

فليس يجوز ان يوصف الباري بالقدرة على ان يقدر عباده عليها . والله لا يوصف بالقدرة على شيء . تقدر عليه عباده ، لأنه محال ان يكون هناك مقدور واحد اقاديرين . فأفعال الانسان لا تشبه أفعال الباري بوجه من الوجوه . والله يضطر عباده في الآخرة الى صدق يكونون به صادقين وكلام يكونون به متكلمين ، ولكنه لا يضطرهم الى كفر يكونون به كافرين وجور يكونون به جائرين . وهو قادر على الظلم ، الا انه لا يفعله لحكمته ورحمته . ومحال ان يفعل شيئاً من ذلك ، أن قدرته مقيدة بعذله ورحمته وحكمته .

### ٧ - النتيجة

هذه لمحة مريضة من آراء أبي الهذيل في التوحيد ، وحركات اهل الجنة والنار ، والأجسام ، والجزء الذي لا يتجزأ ، والجواهر والاعراض ، والعلم ، والمسؤولية ، والاستطاعة ، والعدل ، ناظر فيها كثيرين من أقرانه كبشر بن المعتز والأصم وهشام بن الحكم والنظام كما ناظر المجوس والثنوية واصحاب النجوم والدهرية . ولا حاجة الى القول ان أبا الهذيل قد ابتعد بآرائه هذه عن اجماع المسلمين ، فتصدى للرد عليه كثيرون من أهل الحديث وعلماء الكلام ، الذين لم يروا رأيه ، ولا قالوا بمقاتلته فوضع ( المردار ) كتاباً في الرد عليه سماه « فضائح أبي الهذيل » ، والجبائي كتاباً في الرد على أبي الهذيل في المخلوق ، وصنف جعفر بن حرب كتاباً سماه « توبيخ أبي الهذيل » كفره فيه . وذكر ان قوله يجر الى الدهرية . وقد كان لهذه الردود أثر عظيم في شهرة أبي الهذيل حتى قال المأمون : أطل أبو الهذيل على الكلام كاطلال الغمام على الأنعام . وقال الفضل بن العبيد ثلاثة علوم الناس كلهم . عيال فيها على ثلاثة . أما الفقه فعلى أبي حنيفة ، وأما الكلام فعلى أبي الهذيل ، وأما البلاغة والفصاحة واللسن والمارضة فعلى أبي عثمان الجاحظ . وكان أبو علي الجبائي يقول ليس بيني وبين أبي الهذيل خلاف الا في أربعين مسألة . وما كان في الدنيا بعد الصحابة اعظم عنده من أبي الهذيل .

ويظهر أن ابا الهذيل كان في مناظراته أشبه برؤساء الأحزاب والخطباء والمحامين منه بالفلاسفة الهادئين ، الذين يسرون على منهج علمي واضح دقيق . وطريقة هذا شأنها تدخل على أسلوب العلم شيئاً من الضعف والتردد والعدول عن سواء السبيل . وكل فلسفة تقوم على أساس الجدل والمناظرة ، تكون مسائلها مقيدة بآراء المخالفين . ومن نازل عدواً قوياً اضطر الى التقيد بشروط قتاله ، وتقلب أحواله ، واتباع حركاته وسكناته ، وقيامه وقعوده . وقد تؤثر فيه روح العدو وحيلته ، فتبدل خطته وغايته . ومعرفة الأفكار لا تختلف من هذه الناحية عن معارك الرجال . بل كثيراً ما يكون تأثير العدو في تكوين الأفكار أقوى من تأثير الحليف . وفرق بين ان يبني الانسان بيته بنفسه وفقاً لخطط معقول ، وبين ان ينشئه وفقاً لما تقتضيه الحاجة العملية المباشرة . وفرق بين ان يكون الفكر مستقلاً في وضع المسائل وتأليفها ، وبين ان تكون مسائله تابعة للعناصر المقتبسة من آراء المخالفين . ففي أعمال المدافعين أمور كثيرة لا بقاء لها . وينبغي ان تزول بزوال أسبابها ، وان تهجر ويستبدل بها غيرها ، وان يؤتى بما هو احسن منها وأصوب . وربما كان ابو الهذيل غير بريء من ذلك ، حتى لقد أدرك هو نفسه ان آراءه قد جرت الى الخروج على الاجماع . وان كثيرين من الملحدين قد تعلقوا عليه بها . فتأب من الكلام فيها قبل موته . ولعله لم يتب من الخوض فيها الا بعد ان أدرك خلافة المتوكل ، وكف بصره ، وخرف في آخر عمره ، وقصر عن مناضلة المناظرين . ومهما يكن من أمر فان ابا الهذيل قد مهد السبيل بمجده لظهور الفلسفة في الاسلام ، فخدم الاسلام ، عن طريق الجدل والمناظرة اكثر مما خدمه القوادع عن طريق الفتوح ، حتى لقد أسلم على يده ثلاثة آلاف رجل . وكانت فلسفته أقرب الى روح الاسلام من آراء الفلاسفة المشائين ، الذين أخذوا آراءهم عن أفلاطون وأرسطو . وكان في دفاعه عن الاسلام يعمل على نشر الدعوة العربية ويؤيد سياسة الخلفاء العباسيين في التخلص من سيطرة الفرس . وكانت نيته في عمله صادقة ، والنية هي ميزان العمل . وانما الأعمال بالنيات .

## ٨ - المصادر

## آ. حياة أبي الهذيل

- ١ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٧٠
- ٢ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٨٠
- ٣ - ياقوت ، الإرشاد ، ج ٣ ص ١٦٤٦
- ٤ - الجاحظ ، البيان والتبيين ج ١ ص ٧٨ في الهامش عن النظام - ج ١ ص ١٠٤
- في الهامش في ترجمة بشر بن المعتز - ج ١ ص ٥٠ في ترجمة صالح بن عبد القدوس .
- ٥ - الجاحظ ، كتاب الجلاء ، ج ١ - ص ١١٨ ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
- ٦ - المستقلافي ، لسان الميزان ، ج ٥ ص ٤١٣
- ٧ - المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٨ ص ٣٠٠ - ٣٠٢
- ٨ - ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ج ٢ ص ٢٠٤ ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٨
- ٩ - ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص ٥٣
- ١٠ - كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل لـ أحمد بن يحيى المرتضى ، ص ٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٥ .  
طبعة دائرة المعارف النظامية بجيدر آباد الدكن سنة ١٣١٩ هـ .
- ١١ - محمد بن شاكر الكتبي ، عيون التواريخ ، جزء ٦ ، ص ١٢٠ مخطوط  
بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٤٧٠
- ١٢ - ابن تفردي بردي ، الفجوم الزاهرة ، ج ٢ ص ٢٤٨ ، طبعة دار الكتب المصرية .
- ١٣ - أبو حيان التوحيد ، الامتاع والمؤانسة ، جزء ٢ ، ص ٩٠ ، مصر ١٩٤٢
- ١٤ - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، كتاب نكت الهميان في نكت العميان ، ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ، مصر ، المطبعة الجمالية ١٩١١ .
- ١٥ - أمالي السيد المرتضى ، الجزء الاول ، ص ١٠٠ ، ١٢٤ .
- ١٦ - ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٥ ، ٥٦ ، الملحق ص ٣٠١

- ١٧ - الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ٥٤٧ .
- ١٨ - الغرر والدرر ، ١٢٤٤
- ١٩ - روضات الجنان ، ١٥٨٤
- ٢٠ - تاريخ العيني لسنة ٢٢٦
- ٢١ - المنتظم لابن الجوزي ، ٩٨١٦
- ٢٢ - طبقات المعتزلة لقاضي القضاة ، وهو ابو الحسن عبد الجبار بن احمد ابن عبد الجبار الهمداني الاستربادي .
- ٢٣ - منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال تأليف ميرزا محمد الاستربادي مع تعليقات محمد باقر البهبهاني ، طبع بالحجر بطهران سنة ١٣٠٧
- ٢٤ - قاموس الأعلام ، لشمس الدين سامي ، ٤٦٠ .
- ب - فلسفة أبي الهذيل**
- ١ - الأشعري ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، عني بتصحيحه . ه . ريتز ، استانبول ، مطبعة الدولة ١٩٢٩
- ٢ - البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٤٨ ، ١٠٢ ، ٤٤٤ ، مطبعة المعارف ، مصر
- ٣ - دائرة المعارف الاسلامية ، « ابو الهذيل العلاف » .
- ٤ - الخياط ، كتاب الانتصار ، ص ١٧ ، ٦٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٧٢ ، ١٧٩
- ٥ - الجوزي ، تلبس ابليس ، ص ٨٨
- ٦ - فخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص ٤١
- ٧ - الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٨ ، ٣٤ .
- ٨ - صوان الحكمة ، لظهير الدين البهقي ، ٩٦٦ .
- ٩ - دي بوثر ، تاريخ فلاسفة الاسلام .
- ١٠ - الايجي ، المواقف .
- ١١ - Carra de Vaux - Avicenne , p. 21 24
- ١٢ - Les penseurs de l'Islam

## أقرب الموارد

- ٢ -

ت ج ر - قال في جمع التاجر تَجَرَّ وضبطها بالشكل فتحاً وكسراً والصواب فيها الفتح وجاء فيها تَجَرُّ بالضم ولعلها جمع تجار وأما الكسر فلم أرَ أحداً نصَّ عليه .  
ت ر ز - وقال ترو ( ن . و ل ) تروذاً غلط وييس أي أنها من بابي علم ونصر . والصواب أنها من بابي علم وجلس . تَرَزَّ تَرَزَّ وتَرَزَّ بَتَرَزُّ تروذاً .  
ت س ع - قال تَسَّهم أخذ تسع أموالهم . هكذا كَسَّر التاء والصواب ضمها وقال التاسوعاء اليوم التاسع من الشهر . هكذا أطلقه . مع أنه خاص بالحرم من الشهور وهو قبل يوم عاشوراء ، قال صاحب الصحاح . وأظنه مراداً . وليس الأمر كما ظنه لأنها ردت في الحديث الشريف عن النبي المصطفى أنصح الخلق وأصرفهم بأنواع الكلام .

ت ع ع - وقال تعَّ ن تعاً وثمة استرخى . فجعله من باب نصر مع أنه مضاعف ثلاثي لازم والقياس في مثله باب ضرب ولم يذكره في الشواذ أحد من الأئمة .  
ت ل ل - وقال تلَّ الرجل اليه نصرَّج . هكذا بالصاد المعجمة . وفي اللسان تلَّ هو يَتَلَّ نصرع ( هكذا بالصاد المهملة ) وتلَّ للجبين صرعه كما تقول كبَّه لوجهه والتملَّ بفتح الميم المصروع وبكسرهما الذي يُتَلُّ به أي يُصرع والتملَّ الصريع كالتملُّول والتليل .

ت و ج - وقال التَّوَجِّي الصقر المنسوب الى تَوَجَّج ( الخ ) هكذا ضم التاء في كل ما جاء به منها في هذه المادة والصواب فتح التاء ووزنها صاحب القاموس بِيَقَم ونصَّ على أن هذا وزن للأفعال ولم يرد منه للأسماء غير بَقَم وتَوَجَّج وأسماء أخرى .  
ث ب ب - جعل ثب ثباً من باب نصر وهو من باب ضرب قياساً وسماحاً .  
ث ب ر - وقال ثبرَ البحر : كَرَجَر وصوابه جزر من الجزر ضد المد .



ث ج ج — وقال ثَجَّ الماء والدم ثَجًّا وثَجوجًا : 'سال فجعلها من باب نصر وهي من باب ضرب ان كان الماء مفعولاً (أي متعدية) ومن باب ضرب اذا كان الماء فاعلاً (أي لازمة) وكان عليه أن يفصل ذلك .

ث د ن — وقال : انه 'مُثَدَّنُ اليد أي 'مُخَدَّج . هكذا بالتشديد والصواب 'مُثَدَّنُ و'مُخَدَّج . قال في اللسان . قال ابن بري هو اسم مفعول من ائدنت الشيء اذا قصرته وأُثَدَّنَ الناقص اُتْلِقَ وقيل 'مُثَدَّنُ اليد 'مُخَدَّج اليد . وأما المَثَدَّنُ بالتشديد فهو المسترخي اللحم الكثيره .

ث ر د — وقال الثَّرَدُ بالتحريك المطر الضعيف وتثقق الشفتين . ونص القاموس انه بالتحريك لتثقق الشفتين وبالتسكين للمطر .

ث ر ن — وقال ثَرِنَ : أذى صديقه وجاره ولكن عبارة التهذيب كما اوردها صاحب اللسان ثَرِنَ الرجل : آذى هديقه أو جَارِمَ .

ث غ ي — وقال الثغية : الجوع والاثغار يقال أصاب الحي ثغية اي جوع واثغار ونص اللسان قال ابن سيده في المعتل بالياء الثغية الجوع واقفار الحي .

ث ف ل — وقال : ثفل الرحي وزان حَمَلٍ ثفالها ولكن القاموس نص على انها بالضم أي وزان قفل .

ث ل ب — جعل من لغات الاثالب الاثالبُ . أي بكسر ففتح وهذه ليست هي من لغاته وانما ذكروا فيه لغتين فتح الهزمة واللام معاً وكسرها معاً والفتح أكثر وأظنه توهم من عبارة القاموس وهي قوله ( الاثالبُ وبكسر ) ان الكسر للهزمة خاصة وليس كذلك بنص اللسان .

ث ل ع — وقال . المثلَعُ : المشدَّخ من البسر وغيره — هكذا وزان مقتل وصوابه المثلَعُ كمعظم .

ث ل ل — وقال . ثَلَّةُ البئر ما اخرج من ترابها ج ثَلَّ أي بكسر التاء وزان 'عنب وفي القاموس وزان 'صرد (نصاً) .

ث ن ث ل — وقال تنثل تعذَّر . . . . وصوابه تقذَّر . . . .

ج أ ب — استشهد بقول الشاعر :

كَعَرَّضَ جَابَةَ الْمَدْرَى خَذُولٌ بِصَاحَةِ فِيهِ امْرَأَتَهَا السَّلَامَ

فَضَبَطَ خَذُولٌ بِالرَّفْعِ مَعَ أَنَّهَا صِفَةٌ لِلْجَابَةِ الْمَجْرُورَةِ بِالْإِضَافَةِ وَحَقَّقَهَا الْجُرْثُ ضَبْطَ صَاحَةِ بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَهِيَ صَاحَةٌ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ كَمَا فِي اللِّسَانِ وَفِي التَّاجِ وَفَسَّرَاهَا بِأَنَّهَا جَبَلٌ .

ج ب أ — وقال : الجبَاءُ طَرَفُ قَرْنِ الثَّوْرِ فُجَاءَ بِهِ كَسَحَابٍ وَصَرِيحُ التَّاجِ أَنَّهُ كَشْدَادٌ .

ج ث ث — وقال : الْجَبَّةُ شَخْصُ الْإِنْسَانِ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا . وَالصَّوَابُ أَوْ نَائِمًا وَفِي اللِّسَانِ الْجَبَّةُ شَخْصُ الْإِنْسَانِ قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا وَقِيلَ جَبَّةُ الْإِنْسَانِ شَخْصُهُ مَنْكَبًا أَوْ مَضْطَجِعًا . . . فَأَمَّا الْقَائِمُ فَلَا يُقَالُ جَبَّتْهُ إِنَّمَا يُقَالُ قَبَّتْهُ وَفِي التَّاجِ إِنَّمَا يُقَالُ قَامَتْهُ <sup>(١)</sup>

ج ح ر — وقال : خَرَجَ عَلَيْهِ حَيَّةٌ مِنْ حَجَرِهَا . هَكَذَا قَدِمَ الْخَاءُ عَلَى الْجِيمِ وَجَعَرَ الْحَيَّةُ جِيمَ فُجَاءَ .

ج خ ف — وَقَدْ جُمِعَ الْجَخِيفُ (بِمَعْنَى صَوْتِ بَطْنِ الْإِنْسَانِ) عَلَى جُخْفٍ وَإِنَّمَا جُخِفَ جَمْعٌ لِلْجَخِيفِ بِمَعْنَى الْقَصِيرِ لِأَنَّ الْأَوَّلَى مَصْدَرٌ وَالْمَصْدَرُ لَا يَجْمَعُ إِلَّا بَلَّيْتُ تَقُولُ سَمِعْتُ جَخِيفَ النَّائِمِينَ وَلَا تَقُلُ جُخْفُ النَّائِمِينَ . وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ الَّتِي تَجْمَعُ عَلَى جُخْفٍ كَسِرِيرٍ وَمُرُورٍ .

ج د د — وَقَالَ صَرَحَتْ يَجْدَاتٌ هَكَذَا بَضَمَ الْجِيمِ وَالصَّوَابُ كَسَرَهَا كَمَا فِي كِتَابِ الْأَثْمَةِ .

ج د ف — جَعَلَهَا مِنْ بَابِ نَصَرَ وَالصَّوَابُ إِنَّمَا مِنْ بَابِ ضَرَبَ كَمَا نَصَتْ { ج ذ ب } — عَلَيْهِ كِتَابُ الْأَثْمَةِ .

ج ر ب — وَقَالَ أَجْرَنْبِي أَجْرَنْبَاءٌ : مِثْلُ اشْرَابٍ زَنَةٌ وَمَعْنَى وَأُظْهِنَ لُغَةً فِيهِ . هَذَا كَلَامُهُ وَإِنَّمَا الَّتِي عَلَى زَنَةِ اشْرَابٍ وَبِمَعْنَاهَا هِيَ أَجْرَابٌ وَأَمَّا الْأَجْرَنْبَاءُ فَهِيَ التَّوَمُ بِلَا وَسَادَةٍ وَهُوَ غَيْرُ مَعْنَى اشْرَابٍ وَلَا بِوَزْنِهِ .

ج ر ذ — وَقَالَ : جَرَذَتِ الْقَرَحَةُ نَ جَرَذًا تَعَقَّدَتْ فَجَعَلَهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَهُوَ مِنْ بَابِ فَرَحَ كَمَا ضَبَطَهُ الصَّاعِقَانِي .

(١) جَاءَ فِي عِبَارَةِ التَّاجِ الْمَطْبُوعِ بِمَصْرُ الْجَبَّةِ شَخْصُ الْإِنْسَانِ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا وَأَمَّا الْقَائِمُ فَلَا يُقَالُ لَهُ جَبَّةٌ فَقَوْلُهُ أَوْ قَائِمًا غَلَطٌ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ سَبَقَ قَلَمٌ بِدَلِّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ قَائِمًا فَلَا يُقَالُ لَهُ جَبَّةٌ

ح رس - وقال زيد بن جرس "اعبرو هكذا ضم الميم وأورد الشاهد كذلك مضموم الميم وفي لسان العرب بنجرس بفتح الميم وفي الشاهد كذلك مفتوحها ثم كذلك في كلام أبي حنيفة .

ج رع - جاء بالشاهد هكذا :

بأجرع مقفار مَرَب محلل

ولكنه في اللسان بأجرع مَرَباع وهو المناسب لقولهم في تفسيره ولا يكون مَرَبًا محلاً إلا وهو ينبت النبات .

ج رف - وقال الجرف بالضم وبضمتين . . . ج آجرف ( أي وزان كلب ) وفي اللسان ج اجراف وجرؤف ( أي وزان ضرؤب ) وجرؤفة ولم يذكر آجرف ولا القياس يقتضيه .

ج رم ز - وقال آجرمَز فشدّ الزاي والصواب آجرَمَز بشديد الميم .  
ج زر - وقال الجزار والجزير والزاجر . وصوابه والجازر وأحسبه غلطاً مطبعياً .  
ج ج ج ع - وقال . . . من وجع أصابعه وصوابه من وجع أصابه ولعله غلط مطبعي .  
ج ف س - وقال جفس جفاسة أي بكسر الجيم والصواب جفاسة كسحابة كما نص عليه صاحب التاج .

ج ف ل - جفله جفلاً جرفه . جعلها من باب نصر والصواب انها من باب ضرب .  
ء - الأَجْفَلَى كسر همزتها والصواب فتحتها .

ج ق ق - جق الطائر جعلها من باب نصر والصواب انها من باب ضرب .  
ج ل ح - ألجّح الأكل جعلها ككُكْرَم والصواب أنها ككحدَث للأكل وكعظم للأكل .

ج ل ط - قال جالطه كابده بالياء المثناة التحتية وصوابه كابده بالباء الموحدة كما في القاموس<sup>(١)</sup> وفي الشرح نسبة الى ابن الاعرابي .

(١) وربما كان الصحيح أو الأصح أن جالطه كاذبه قال في اللسان ومن كلام العرب الصحيح جالط الرجل يجلط اذا كذب والجللط المسكاذبة .

ج ل م د - وقال الجلمد الرجل الشديد الصلب . وفي كتب الأئمة الجلمد الرجل الشديد الصوت كالجلمدة قاله الليث .

ج م خ - جعل جمخاً إذا غر وتكبر من باب نصر وفي اللسان وغيره من باب منع .

ج م خ ر - وقال الجمخر القصب الأسود من قصب العظام والصواب القصب الأجوف منها .  
ج م ع - وقال الجامعة الغل لضرب من الحلبي لأنها تجمع اليدين الى العنق هكذا يعلها . وليس في الحلبي ضرب يجمع اليدين الى العنق والصواب أن يقول هكذا الجامعة الغل لأنها تجمع اليدين الى العنق والجامعة ضرب من الحلبي وبهذا تسلم عبارته .

ج م ن - وقال الجمانى الرجل الطويل أُلجَمَة على غير قياس . فكأنه منسوب الى الجمان كسحاب والصواب الجمانى يجم مضمومة بعدها ميم مشددة نسبة الى أُلجَمَة .  
ج ن ك - أُلجَنك من آلات الطرب هكذا ضم الجيم والصواب فتحها كما في شفاء الغليل .

ج ه د - وقال الجاهد السهران . ونص الأئمة غرثان جاهد شهوان يجهد الطعام لا يترك منه شيئاً ( مجاز ) . فصحف وابدل .

ج ه ر - وقال الحروف المجهورة المهموسة وظاهر عبارته ان المهموسة تفسر للمجهورة وليس الأمر كذلك وصحة العبارة أن يقول الحروف المجهورة ضد المهموسة ولعل كلمة ضد سقطت من الطابع .

ج و ب - وقال الجوبة الحفرة . . . ج مَجُوب نادر لأن قياس قطة ان تجمع على فعال كشجرة وثمار والصواب الجوبة بإسكان الواو وجمعها جَوَبَات وُجُوب كصرد قال صاحب التاج وهذا الأخير نادر . وذلك لأن فُعلاً جمع فُعْلة مضموم العين كثرُفة وُغُرْف ولم يذكر احد من الأئمة فيما أعلم الجوبة محركة لمعنى الحفرة .

ج و ر - قال ومنه في القرآن . أهل النار كل جعظري جَوَاطِر ، وليس

هذا من القرآن بسبب ولا صلة ولو دقق في ما ينقله لقال وفي الحديث كما في النهاية •

ج و ف — قال وتلعة جائفة قصيرة وصوابه قعيرة أي بعيدة القعر •

ج و ل — وقال الجليل بالفتح الجال ونص القاموس وشرحه (و) الجول

(ناحية القبر والبئر ••• كالجيل) بالكسر (والجال) كل ذلك في المحكم •

والجيل واوى العين واذا حلت الياء محل الواو لمكان كسر الجيم كما لا يخفى •

ج و م — جمع الأجسام على تجوم بالفتح وصوابه مجوم كما في القاموس •

ج ي س ر — وقال الجيسران جنس من أفخر النخل معرب كيسران بالفارسية •

أوردته صاحب القاموس في مادة ج ي س ء الجيسوان • بالواو وقال هو معرب

كيسوان وأصله فارسي •

ح ب ب — جمع الحب للجرة على حبة بفتح الحاء والصواب كسرهما كعنبية •

ح ب س — جمع الحبس الموقوف على حبسى والصواب في جمعه حبس قال

في اللسان والحبس جمع الحبس يقع على كل شيء وقفه صاحبه (الخ)

ح ب ط — وقال في الحبط (حركة) انها الآثار الوارمة التي تشقق

وصوابه التي لم تشقق •

ح ب ل — وقال الخابول الكر وهو حبل ••• وصوابه الكر بالفتح •

ح ت ر ف — وقال حترفه : زعزعه وصوابه حثرفه بالثاء المثناة كما في القاموس •

ح ث م — وجعل حثمه من باب نصر وصوابه انه من باب ضرب كما في المختار

ح ت م — وجاء في الشاهد على حلة وصوابه على حالة •

ح ج ر — جاء في حديث الأحنف قد رمت بججر الأرض فاجعل

معه ابن عياض صوابه ابن عباس •

ح ج ز — وقال حمز : زنج لمرض في المعى صوابه زنج (بالجيم) والزنج

حركة اسم لمرض في المعى والمصارين صرح بذلك الأئمة •

ح ج ل وقال الحجال : البراق وصوابه البريق كما في القاموس •

رني حمل : لعبة ••• وصوابه دني بالدال

ح ج ل - التحجيل يياض... من آثار الطراد وصوابه من آثار الصرار.

جاء الأرساغ وصوابه الأرساغ (جمع رسغ).

ح ج ن - جعل حجن العود من باب نصر والصواب انه من باب ضرب.

ح د ب - جعل من جموع الحذب بكسر الدال للرجل الأحذب. احذاب. وإنما الأحذاب جمع حذب الرمل بفتح الدال وقيل لا تجمع على أفعال قياساً.

ح د ب - وقال وحذاب كقطام موضع ويعرب ممنوعاً... قال جرير: (لقد جردت يوم الحذاب نسائك) . واسم الموضع الحذاب بكسر الحاء وهو في بيت جرير كذلك كما في اللسان

ح ذ ل - وقال الحذال . مستدار ذيل القميص وصوابه الحذل وزان جيل.

ح ذ ل - وقال صمغ الطلح والصواب الحذال بضم الحاء وقسمها وفسروه بشيء يكون في الطلح شبيه الصمغ.

ح ر د - وقال قطعاً حرود بالضم سراع كما في القاموس . والذي في القاموس حرود وزان عنق .

ح ر د - وقال حاروت حالي : تنكرت وصوابه تنكدت بالدال .

ح ر ر - ونزحرد: بعض قواه أطول من بعض وصوابه ونزحرد وزان جيل .

ح ر ر - الحران بصورة التثنية والحراي وهما اخوان فقلب الحرا على ابي كما في الأب والأم ونص اللسان والحران الحرا وأخوه أباي... كان أحدهما أشهر من الآخر سمياً جميعاً باسم الأشهر والعجب من المؤلف كيف عدل عن عبارة اللسان الواضحة الى عبارته هذه المصلطة .

ح ر س - وقال: قالوا ولا يقال حارسي الا اذا ذهب به الى معنى الحراسة

دون الجنس والصواب لا يقال حارس (بدون ياء النسبة)

الحرمي واحد حرس السلطان ج حرسية . ان هذا الجمع غريب

وأحسبه عامياً ونص الأئمة الحراس .

وقال فلان بأكل الحراسات وصوابه الحراسات بكسر الحاء كما في اللسان



ح ر ص — جاء في جمع الحريص على مُحَرَّاصٍ وصوابه مُحَرَّاصٌ مُحْكَمٌ وحكامٌ واحسبه غلطاً مطبعياً .

ح ز ن — وقال حَزَنَهُ حَزْنًا . . . لغة تميم واحزنه مثل حَزَنَهُ وحَزَنَهُ لغة قريش .  
والذي جاء في اللسان هكذا . الجوهرى حَزَنَهُ لغة قريش واحزنه لغة تميم وقد قري بها اه . وحكي عن ثعلب ان الثلاثي لغة قريش وأقرهما الأزهري وهو قول ابى عمرو .  
ح س ب — وقال استعطاني فاحسبته اكثرت له ( الأساس ) لكن عبارة الأساس فأحسبته أي على افعال لا على افتعل ويشترط في النقل الأمانة .

ح س ر — وقال وكل ما في القرآن من حسرة فهي الندامة الا قوله فيجعل الله قلوبهم حسرة فان معناه الحزن أما الآية فقد حَرَّفَهَا ونصها : « ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم » ( ١٥٦ آل عمران ) وقد قيل في معنى الحسرة في هذه الآية الندامة وجاءت الحسرة في القرآن لغير الندامة في قوله تعالى : « يا حسرة على العباد ما يأْتِيهِمْ من رسول إلا كانوا به يستهزئون » . فكأنيته هذه منقوضة على ان الأصل في معنى الحسرة الكشف والمراد بها الغم بما انكشف من قوآت شيء هكذا قالوا .  
ح س ب — وقال وألحسان بالضم الحساب ومنه في القرآن : « الشمس والقمر بحسبان » أي يجريان بحساب معلوم مقدر . و — السهام الصغار الواحد حسبانة . وهذا كل ما جاء في أقرب الموارد في معنى ألحسان . وأما ما جاء في كتابي ( متن اللغة ) في معناها فهو « ألحسان يكون جمعاً للحساب كشهاب وشهبان . ومصدر ألحسب نحو الشكران والغفران واسماً للمصدر و — العذاب و — البلاء والشر و — الجراد و — العجاج و — النار و — سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة ينزع في القوس ثم يرمي بها فاذا نزع في القصبة خرجت ألحسان كأنها غبية مطرت ففرقت في الناس واحداً حسبانة وأصل ألحسان السهام التي ترمى لتجري في طلق واحد وكان ذلك من رمي الأساورة وأصل الباب الحساب وانما يقال لما يرمى به حسيان لأنه يكثر كثرة الحساب ويطلق اليوم على السوائل الملتصبة التي يقذف بها في الحرب ويصغ إطلاقه على بنادق الرشاش المعروفة اليوم .

ح س ن - وقال ومنه في القرآن: قل هل تربصون الا احدى الحسنين  
سقط من الآية بنا بعد تربصون .

ح ش ش - وقال قام فلان الى فلان فاستحشيه اي حضر معه هكذا جاء  
بها من معنى الحضور وصوابه اي فصر معه من الصغر أو من الصغار .

ح ط ط - وقال في مصدر حط البعير الخطاط وصوابه الخطاط بالكسر وقد انصواعليه  
= منكب مُحَطَّ ليس بمرتفع ولا مُسْتَفِل ( هكذا بالقاء ) والصواب  
المنحط وهو من المناكب المُسْتَفِل الذي ليس بمرتفع ولا مُسْتَفِل ومعنى المستفل  
( بالقاء ) المحطوط والمستقل ( بالقاف ) المرتفع والعطف هنا عطف تفسير .

ح ط ط - وقال حط الرجل حطاً: حذر من علو الى سفلى هكذا أورد  
الرجل بالجيم مرفوعاً على انه فاعل وصوابه حطَّ الرَّحْلُ بالخاء منصوباً على أنه  
مفعول وذلك اذا حذرَه من أعلى الى أسفل .

ح ف د - وقال المحفد كجلس شيءٌ تعلَّق في الدواب والصواب تعلف وقد  
أورده على صحته في المحفد كدبر فكان هذا خطأ مطبعياً .

ح ف ن - وقال الحفنة بالضم ملء الكفين وكرر ذلك بهذا الضبط  
والصواب فتح الخاء في سائر موارد هذا المعنى كما في اللسان .

### أخطاء مطبعية

جاء في كلتي المنشورة في الجزء السابق من هذه المجلة أخطاء مطبعية فلتصحح بالقلم :

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
١١٩	١	بالمنشار	بالمنشار	١٢٣	٧	در عيني	و - عيني
١١٩	١٢	آنج	آنج	١٢٤	٣	انى الله	انى أنا الله
١١٩	١٧	البانورج	البانورج	١٢٤	١٧	الحني	الحنى بالياء المثناة

## الملك الظاهر يبرس (١)

- ٢ -

وكان أول ما صنعه يبرس مكتبة ملوك الأطراف وأمراء الشام بأمر  
تسليمه عرش المملكة المصرية . ومن هؤلاء الملوك صاحب حماة الذي بايعه  
مقبطاً جذلان . ولم يتخلف عن طاعته سوى ( الأمير سنجر الحلبي ) نائب دمشق  
فانه حلف أمراءها لنفسه . ثم دعا اليه صاحب حماة الملك المنصور فأبى قائلاً :  
( أنا مع من يملك الديار المصرية كائناً من كان ) . وجعل سنجر يحب أهل  
دمشق بنفسه . وعرف منهم حبّ اللهو فيسر لهم أسبابه . وأمر بتجديد القلعة .  
فعملوا في بنائها حتى النساء أنفسهن . ولما كملت زفوها بالمغاني والطبول والبوقات .  
فكان يوماً مشهوداً . وبلغت فعلته ومروقه من الطاعة يبرس فاتخذ خطة حازمة أدت  
أخيراً الى خضوع سنجر فولى مكانه على دمشق سيده الأول ( الأمير ابيديكين  
البندقاري ) وأخذ يبرس يتتبع أخبار أمراء الأطراف الذين يخشى انتقاضهم عليه :  
فكان يلتقطهم الواحد بعد الآخر : ينكل بهم أو يسجنهم أو يستصفهم وينعم عليهم .  
واهتم اشد الاهتمام بأمر الخلافة العباسية التي أسقطها التتار وأراد استثمار هذا  
الأمر في مصلحته وتثبيت مملكته والتفوق على منافيه من الملوك ولا سيما  
بني أبوب فهو باحتضانه الخلافة العباسية يصبح هو وحده حامياً والمفوض من  
قبائهم في حماية الاسلام . وصيانة بلاد الاسلام .

وقد بلغه أن التتار بعد أن قتلوا الخليفة المستعصم أطلقوا من في سجنه من  
أهله . وكان فيهم ( ابو الفاضل أحمد ) الذي لقب ( بالمستنصر الثاني ) فلجأ الى  
عرب العراق وجعل يتنصّر أخبار يبرس متشوقاً اليه . ويبرس أكثر شوقاً

(١) القسم الثاني من محاضرة الأستاذ المغربي التي ألقاها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق

بتاريخ ٢١ كانون الأول سنة ١٩٤٥ وقد نشر القسم الأول في العدد السابق .

إليه . وأشدُّ رغبة فيه . وبقيت الخلافة شاغرة مدة ثلاث سنوات ونصف حتى وفد المستنصر أخيراً على بيبرس في حماية أميرٍ عرب الفضل ( عيسى بن مهنا ) فركب الملك للقائه وأقيمت المهرجانات في القاهرة عند قدومه . وبويع المستنصر بالخلافة . وكان أدل من بايعه قاضي القضاة ثم بايعه بيبرس فالعلماء والأمرء . وبعد أن تمت البيعة للخليفة جاء دور إعلان ملكية بيبرس . فعقدت لذلك حفلة كبرى . وكان الخليفة أمر بتفصيل خلعة سوداء وبعمَل طوق من ذهب . وقيد من ذهب . وبكتابة تقليد بالسلطنة . فقرئ التقليد ، وألبس الخليفة بيبرس الخلعة السوداء بيده ، وطوق عنقه بالطوق الذهبي ، وقيد رجله بالقيد الذهبي . وشق القاهرة بموكبه ، والأمرء يمشون بين يديه . فكان يوماً يقصر اللسان عن وصفه .

ولا غرابة في أن يطوَّق الملك بطوق الذهب ، فقد كان ذلك مألوفاً في تزيين الملوك الأقدمين ، وآبين احتفالاتهم ، ولكننا لم نقيم معنى للقيد الذهبي في رجل بيبرس ، فهل كان الغرض منه أن يكون خلخالاً للزينة كالطوق ؟ أو هو رمز إلى أن بيبرس سوف يبقى عبداً للخلافة مقيداً بخدمتها ، وأسيراً لفضلها ومنعتها !

وقد جاء في تقليد الخليفة لبيبرس ما نصه : ( وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع . ويعترف أنه لولا اهتمامك لانسع الخرق على الراقع . وقد قلدك الديار المصرية والشامية والفراتية والحجازية واليمينية ، وما يتجدد من الفتوحات غوراً ونجداً . وفوض أمرها إليك حين أصبحت للمكارم فرداً ) .

وهكذا انتقل الأمر والنهي من سلطة العرب إلى سلطة الأعاجم وبقي الخليفة في مصر لا شأن له . وكان أشبه بالسجين لكنه كان يزور أحياناً الأمرء والكتاب والقضاة : يهنئهم بالأعياد ، فالملك الظاهر إنما أعاد الخلافة العباسية لأجل أن يتلقى منها السلطة الشرعية ، ويمنح بها على منافسيه ، ثم أمهلها حتى قام زميله الأعجمي الآخر ( السلطان سليم العثماني ) فنقل الخلافة من

مصر الى الاسطانة وهناك 'ضمس اسمها' ، و'محي رسمها' ، حتي قام السلطان (عبد الحميد الثاني) فحاول إحياءها والاستفادة من قداستها ، فلم يرق ذلك لمن ييدم السيطرة العالمية فاحتلوا على إسقاطها في الاسطانة ، ثم أرادت ان تنهض في مكة ولكنهم عادوا فأماوتوها في قبرص .

ومنصب الخلافة أيها السادة ثالث ثلاثة محاور تدور عليها جامعة الاسلام ، فان كانت ماتت الخلافة فإن القرآن والكعبة حيان لن يموتوا ، بل ان فيها الكفاية لذوي الألباب .

وحصل في بلاد الشام خلاف بين أمرائها أدى الى وقائع ومناوشات فالتخذ ييبرس من نزاعهم ذريعة الى زيارتها ، وهناك شي آخر قام في نفسه : وهوان يصطحب الخليفة الجديد ويجهزه الى استرداد بغداد من ايدي التتار فدخل ييبرس دمشق وهو معه .

وهذه أولى سفرات ييبرس الى الديار الشامية ، وقد بلغت سفراته اليها ست عشرة سفرة ، ومدة سلطنته ثماني عشرة سنة ، فيصيب كل سنة وشهرين من أيام سلطنته سفرة واحدة الى الشام . وسنذكر ما جرى له في تلك السفرات ملخصاً تلخيصاً ، أما تفاصيلها فمذكورة في كتب التاريخ لمن أرادها .

ولما نزل دمشق كان أول من جاءه فيها ملك حماة (المنصور) الذي أنف أن يشتريه خوف الشر اللامع في عينيه لكن ييبرس لم بأنف من الخفاوة به والاحسان اليه : فخلع عليه وأعطاه ثمانين ألف درهم ، وهدايا أخرى ، وثبته في مملكة حماة الى ما شاء الله حتى كان من ذريته المؤرخ (ابو الفدا) ملك حماة ومفخرتها . وأخذ ييبرس في إعداد حملة للخليفة (المستنصر) وتجهيزها بكل وسائل الأبهة والعظمة ، حتى قيل إنه أنفق عليها أكثر من مليون دينار ، وسار الخليفة وفي ركابه عدة ملوك ، أما ييبرس فلم يصحبه ، ولم يلق بنفسه في الأتوف : ذلك أن الخليفة لما دخل العراق انقاد اليه بعض مدنها ، واستعصى عليه بعضها ، وصمد اليه (قرايوغا) عظيم التتار بجنوده وذلك سنة (٦٦٠ هـ) ولم يكن مع

الخليفة من الجنود الا التركان وجماعة من العربان . وتسأل من رافقه من الملوك ، فلم يشهدوا الواقعة معتذرين بقولهم ( مامعنا مرسوم بذلك ) يعنون من بيبرس فهل كان هذا التدبير من مكاييد بيبرس للتخلص من الخليفة الأسود اللون والمشكوك في نسبته الى بني العباس ، فورطه في هذه الفتنة التارية حتى غرق فيها . ولم يظهر له أثر بعدها ؟ وهذا ما حدث : فان المستنصر لما التقى بالنتار أحاطوا به فجاء بعض أمراءه ومنهم أمير عرب الفضل ( ابن مهنا ) وقتل بعضهم . أما هو فلم يوقف له على خبر : قيل قتل ، وقيل نجا مجروحاً ومات في منازل العربان ، وقيل سلم وأضرته البلاد ، وهكذا تم ما أراد بيبرس وتخلص من الخليفة بعد أن أصبح ملكاً شرعياً بمبايعته له .

ولعل بيبرس لم يرد هذا وإنما أراد بهذه الحيلة أن يعجز عود النتار ومبلغ قوتهم ، ولم يشأ أن يفامر بنفسه وهو بعد في السنة الثالثة من ملكه ، فلم تنوفر لديه القوة ولا أسبابها من عتاد وسلاح ، ولم يطعن بعد الى من حوله من الأمراء الطامعين في الملك : فان بعضهم ما زال يراوغ ويضرر السوء ، وينزو هنا وهناك نزوان الثعالب . ومنهم الأمير ( آقوش البرونلي ) الذي أراد أن يستبد بجلب ثم عاد فخضع .

ورجع الملك الظاهر الى مصر من دون أن يكون معه خليفة ، غير أن مصر أصبحت مطمح أنظار الطامعين بالخلافة من آل العباس فقصدوا منهم ( الحاكم بأمر الله ) فاحتفى به بيبرس وعقد مجلساً لمبايعته فبويع لكنه رَمَمَ عليه أن يبقى في القلعة شبه سجين .

وفي سنة ( ٦٦٣ هـ ) كثرت الشكاوي على قاضي مصر ( ابن بنت الأعز ) ونسبوا اليه التراخي في الأحكام فرأى الملك أن يجعل القضاة أربعة : لكل مذهب قاض في مصر وفي دمشق أيضاً ، واتفق ان كان من قضاة دمشق ثلاثة ، كل منهم كان يلقب بشمس الدين : شمس الدين بن خلّكاف الشافعي . وشمس الدين الأذرعي الحنفي ، وشمس الدين بن أبي عمر الحنبلي . فقامت دمشق

تشكو وتقول : ما الفائدة من هذه الشموس . وظلام الجور مخيم فوق الرؤوس ،  
وقال شاعرهم : بدمشق آية قد ظهرت للناس عاما  
كلما ازدادوا شموسا زادت الدنيا ظلاما

وكان التماسد والتنازع حول الوظائف الدينية بالغامبلغة في ذلك العهد : من  
ذلك ما ذكره ( ابن أبي عذيبه ) في تاريخه : ان التتار لما وصلوا الى حمص جمع  
الشيخ ( محي الدين بن الذكي ) صدر دمشق في ذلك العهد علماءها ، وأهل المناصب  
فيها وأشار عليهم أن يهبثوا هدية سنوية يتوجه بها الى حمص ويقدمها الى ملك  
التتار باسم مدينة دمشق ملتصقا منه عدم التعرض لها بسوء ، فاستحسنوا رأيه ،  
وأخذ الهدية وقدمها اليه فقبلها شاكرآ وولاه قضاء الشام . فكبر الأمر على  
منافسيه من علمائها ، فجازوه على حسن صنيعه : بأن أرسلوا الى ( الملك الظاهر )  
يقولون : ان الشيخ الذكي اقتطع لنفسه من الهدية قسما كبيرا وطلبوا محاسبته ،  
فاستدعاه الملك الى مصر وسأله عن القضية فشرحها له ، ولما تبين صدقه نفيس  
به أن يعيش في دمشق بين أولئك الحسدة فأبقاه لديه في مصر .

ولما استقرت الحالة الداخلية في المملكة أخذ الظاهر يفكر في الحالة الخارجية  
وكان يهيم في الأكثر تطهير البلاد من الصليبيين ، فخرج من مصر الى الشام  
وهي سفرته الثانية وذلك سنة ٦٦٤ هـ ونزل عين جاب قرب نابلس ، ومنها بث  
جنوده فأغاروا على عكا وصور وطرابلس فسبوا وغنموا . ثم نهض هو الى صفد  
فامتنعت عليه إلا أن يحلف لم هو نفسه على شروط الصلح ، وكان في صدره  
حزاة عليهم ففكر بهم مكرآ حاسبه عليه التاريخ ، ولأمله ميور الانكليزي بسببه  
أشد اللوم : ذلك أنه أجلس على كرسيه أحد أمرائه ( كرمون آغا التتاري )  
فخلف كرمون آغا لرسل صفد وهم يظنونهم الملك الظاهر لشدة شبهه به .

وتسلم الملك القلعة ، وبلغه ان أهلها أخذوا بعض ماله قيمة من التحف وكانوا  
تعهدوا أن لا يفعلوا . فأمر بضرب رقابهم ، ورجع الى مصر وكان أمر بعبارة  
جسر على نهر الشريعة فظهر خلل في بعض أركانه وتعذر إصلاحه بسبب ظغنيان

المياه فقلق الملك واتفق ان وقعت قطعة من الجبال على المجاري فانقطع الماء فأصلحوا الجسر وعادت المياه الى مجاريها . وُعدَّ هذا من حسن طالع الملك ، ثم رجع بيبرس الى الشام لمناجزة الصليبيين في ٧ جمادى الآخرة سنة ٦٦٥ فاستولى على انطاكية في ٤ رمضان : ففي خلال الثلاثة الأشهر إلا أياماً اجتاز بيبرس قفار صحراء مصر وطور سيناء حتى بلغ يافا ففتحها وفتح بعدها شقيف أرنون واكتسح أرباض طرابلس وحصن الأكراد ومراً بحمص وحماة وأفاميا حتى انطاكية ففتحها : معادل حصينة ، وعدو جبار مسلح ، ومسافات طويلة تبلغ زهاء ألف كيلو متر ، ولا سكك حديد ، ولا سيارات نقل ، ولا طائرات ، ولا بخار ، ولا كهرباء ، ولا تلفونات . أليس كل هذا من خوارق همم جازنا الملك الظاهر ، وشدة مضائه ، وعجيب عزائه ! وماذا كان شأن بيبرس في الشام بعد هذا الفتح ؟ كان شأنه في الشام كما كان شأنه في مصر : قلق واضطراب وحذر وسوء ظن يجعله لا يستقر على حال ، ولا يهدأ له بال . كان وهو في مصر يفكر في حال أمراء بلاد الشام وملوكها : أم باقون على ولائهم مستمسكون بطاعته ؟ يفكر في بقايا الصليبيين أما حان جلاؤهم عن البلاد ؟ وهناك أرمن وتتر على الحدود في الشمال والشرق ما فتشوا يعيشون ويتربصون الدوائر بالبلاد — كل ذلك كان يزججه فيمجل من مصر الى الشام فيعمل ما سمعتم ثمودجاً منه . آنفاً . حتى اذا استقر في الشام أخذ يفكر في مصر وأمرائها : أباقون هم على طاعته والنصح له والالتفاف حول ولي عهده وجميعه في قبره ( الملك السعيد ) فيهب من فوره ويسرع الى مصر . وهكذا قضى سني ملكه يراوح بين الرحلتين . ويتنزي تنزي النمر بين القطرين .

اكتسح الشام وفتح انطاكية وعيّد في دمشق . وعاد الى مصر فدخلها في ١١ ذي الحجة سنة ٦٦٥ ورأى ان يحتفل بولاية العهد لابنه السعيد ففعل وأخذ القضاة يحلون الأمراء على بيعته واحماض النصح في خدمته . وخرج الموكب من القلعة بأبهة السلطنة والظاهر بيبرس ماش على قدميه أمام ابنه ، وولي عهده .



كل ذلك زيادة في تمكين السلطان له ، وتقريره في نفوس الأمراء : فلا تحدّثهم أنفسهم بالانتفاض عليه ، واختلى به يوماً فقال له : ( إنك صبيّ وهؤلاء الأمراء الأكابر يرونك بعين الصبيّ فمن بلغك عنه ما يشوش عليك ملكك وتحققت ذلك منه فاضرب عنقه ، ولا تستشر أحداً فيه ، وافعل ما أمرتك به وإلاّ ضاعت مصلحتك ) . ولما هدأ باله من جهة ابنه سافر الى الشام لمقابلة رسل التتار فأترّك في القلعة واستقبلهم فيها وأدّوا رسالة ملكهم ( ابغا بن هولاكو ) ومما قال له فيها : ( وأنت لو صعدت الى السماء أو هبطت الى الأرض ما تخلص منا . فالمصلحة ان تجعل بيننا صلحاً . وإنما أنت مملوك أبيع في سيواس ( اي عرضت للبيع فيها ) فكيف تشافق ملوك الأرض وأولاد ملوكها ؟ )

فوسّع الملك الظاهر صدره لهذا التهديد والتعيير ، وصرف الرسل برسالة ملخصها : إنه عامل على استرداد ما بأيديهم من بلاد الاسلام وسيروى . ثم تسلّل ييبرس عائداً الى القاهرة خفية ، والناس في دمشق يظنونونه مريضاً : تغدو الأطباء عليه وتروح .

وبقيهم من كلام المؤرخ ( ابن ثوري بردي ) ان ييبرس غادر بلاد الشام في ١٨ شعبان وعاد اليها في ٢٩ منه ، فكانت مدة غيابه احد عشر يوماً : منها أربعة أيام أقامها بمصر والباقي سبعة أيام للذهاب والاياب . أليست هذه السرعة في قطع المسافات من مواضع العجب إن لم تكن من مواضع الشك في صدق الخبر وضبط الأرقام ؟ اللهم الا اذا ادّعى مدع بأن ييبرس كان يمتطي خيل البريد المهيأة له في المنازل وهو منذ حدوثه في بلاده اعتماد ركوب الأفراس والطراد عليها ، وكأن شربه حليها . أورثه صبرها ودؤوبها . وجعل اعصابه من أعصابها ، ووثوب الفهد ليس من العجيب . وقديماً قالوا لكل مسعى من اسمه نصيب .

وكان غرضه من تعجيل الزيارة لمصر الوقوف على أحوال ولده وحسن قيامه بأعباء الملك واخلاص الأمراء له والاطمئنان الى خلو الجو من الدسائس والمؤامرات ؟ كل هذا كان يخافه الظاهر ييبرس لأنه درس طبيعة ذلك العصر

وأخلاق أهله منذ حدوثه : فهو يعرف ان الابن أحياناً يخون أباه وبالعكس ،  
والخشداش<sup>(١)</sup> يخامر على 'خشداشه' ويسلمه الى الهلكة . فلا تعجبوا أيها السادة  
من سوء ظن جارتنا الملك الظاهر وشدة حذره .

وفي سفرته هذه الى الشام شخص منها الى الحجاز فأدى الفريضة وزار  
المدينة المنورة فهرب منها المتغلب عليها (جَمَاز بن شَيْخة) من امراء عرب  
الفضل . فعجب بيبرس لهروبه . قال : ولو ظفرتُ به لما قتلته لأنه في حرم  
النبي ﷺ . ورجع الى مكة فطاف وسعى وصعد الكعبة وغسلها بيده بماء الورد  
وعاد الى الشام فصر فأغدى الهدايا والخلع والمال على أمراءه ، ثم عاد الى الشام  
وهذه هي السفرة السادسة من سفراته ، وأريحوني أيها السادة من تعيين مقدار  
الأيام التي كان يمكثها هنا وهناك وفي الطريق فقد عرفتُم بماذجها مما مر . وأنا  
أشعر أنكم مذ تصورون قلقة الظاهر ركابه في سفراته . ونشاطه في غدواته وروحانيته  
تقارنون بينها وبين سكونه الأبدي في هذه الحفرة الضيقة التي وصفها سيدنا علي  
فقال : ( لو زيد في 'فسحتها' ، وأوسعت بدا حافرها ، لأضفطها الحجر والمدر ،  
ولسد 'مفرجها' التراب المتراكم ) .

وقد أمر بيبرس وهو في الشام ابن اخت ملك عكا ، وبلغه ان مراكب  
الافرنج دخلت ميناء الاسكندرية واستولت على مركبين للمسلمين فهب مسرعاً  
الى مصر ، وبلغه هناك ان مراكب الافرنج عادت فنهبت ميناء الاسكندرية  
فأمر بتقوية وسائل الدفاع عنها : من ذلك أن تقتل كلاهما ، وتغلق حوائطها  
إيلاً وان لا يوقد فيها نار ليلاً . ونهض الى الشام . وهذه هي سفرته السابعة  
فر بعسقلان فهدم سورها فوجد تحت كوزين فيها ألفا دينار ذهباً ففرقها على  
إصحابه . ولم يصل هذه المرة الى دمشق بل عاد الى مصر ثم لم يلبث أن عاد

(١) الخشداش كلمة تركية شاع استعمالها بين ممالك ذلك العهد ، وكان الواحد منهم يطلقها  
على مملوك آخر توثقت بينهما أواصر الود مذ كانا مملوكين لسيد واحد ، وجعلها بعضهم  
مرادفة لكلمة Camarade الافرنسية .

الى الشام فدوَّخ وفتح وأسر من الصليبيين حتى التى عصا التسيار أخيراً على  
( حصن الأكراد ) المعقل المنيع المشهور بين حمص وطرابلس فهدم أسواره  
واستولى عليه . وعلى البلاد التي حوالیه .

ثم قصد طرابلس وشدَّد الحصار عليها . وفي آخر الأمر هادن صاحبها ( ييموند )  
على شروط : ومن تلك الشروط أن تكون عَرَقَة وقراها ( وهي ست وخمسون  
قرية ) صدقة من ييبرس على البرنس ، وهذه احدى دُعابات جارتنا الملك . فأنف  
البرنس ( ييموند ) وتوقَّف عن توقيع الاتفاقية وأبى ييبرس إلا إبقاء هذا الشرط  
بهذا التعبير . وفي آخر الأمر وقع البرنس الاتفاقية مكروهاً .

وعاد الظاهر الى مصر بعد أن أنفق في هذه السفرة على عسكره ثمانمائة ألف  
دينار . وكان بلغه أن طائفة من الأمراء تأمروا عليه وهو ما كان يخشاه  
ويقلق راحته فقبض عليهم ومجنهم في القلعة .

وبلغه ان صاحب قبرص جاء الى عكا فاغتنم ييبرس فرصة غيابه وأرسل الى  
قبرص حملة بحرية فعصفت بها الرياح وتحطم من شوانيتها ( أي سفنها ) أحد عشر  
من سبعة عشر شونياً . وأخذ من فيها أمرى ، وكانوا ألفاً وثمانمائة . فعظم ذلك  
على الملك وأمر بمنع الخمر فأرقت . وكان التزامها ألف دينار كل يوم .

المغربي

( لها بقية )

## ضرب الحوطة على جميع الخوطة

للمحافظ محمد بن طولون الدمشقي الحنفي رحمه الله

نشرها نشرًا جديدًا وعلق عليها الدكتور محمد أسعد طلس

(القسم الثاني)

ترجمة المؤلف

ابن طولون : هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد المدعو بمحمد ابن علي بن مخرابيه ابن طولون الصالحى الدمشقي الحنفي المكنى بأبي الفضل . ولد بصاحية دمشق في حكر الحاج المشهور في زمنه باسم حكر بني القلانسي قلي مدرسة الشيخ ابي عمر كما يقول هو عن نفسه <sup>(١)</sup> ويقول ابن العاد في شذرات الذهب : انه ولد بالسهم الأعلى قرب المدرسة الحاجبية . قلت ولا تناقض فان السهم الأعلى اسم يشمل المدرستين العمرية والحاجبية وما حولهما وكل ذلك زال في يومنا هذا وانما يطلق عليه اسم حارة لأكراد . والعمرية باقى أكثر مرافقها أما الحاجبية فلم يبق منها الا حيطانها ولا تزال معروفة باسم الحاجبية <sup>(٢)</sup> . وكان مولده في ربيع الأول من شهور سنة ثمان وثمانمائة تقريباً كما يقول هو عن نفسه . مات والده — ازدان التركية — فعنى به أبوه وتعلم الخط بمكتب المدرسة الحاجبية ثم حفظ القرآن بمكتب مسجد الكوافي الشهير الآن بمسجد العساكرة بالسهم الأعلى وصلى به في هذا المسجد في رمضان سنة سبع وثمانين وحضر خلفه في الصلاة شيخ الاسلام زين الدين بن العيني الصالحى وشمس الدين محمد بن عيسى البغدادي . ثم حفظ المختار في الفقه الحنفي وعرضه على الزين العيني بمحل تدريسه

(١) انظر رسالة « الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون » لابن طولون نفسه وقد ترجم

فيها نفسه ونشرها السيد حسام الدين القدسي باسم رسالة تاريخية رقم [١] بمطبعة القري بدمشق سنة ١٣٤٨

(٢) انظر كتاب مناداة الأطلال للرحوم بدراى ، وكتاب تمار المقاصد لابن عبد الهادي

الذي نشرناه وعلقنا عليه وذيلناه .

بالجامع الأموي، ثم حفظ كتاب المنار في أصول الفقه الحنفي للحافظ النسقي وكتاب الخلاصة الأنسية لابن مالك النحوي . والآجرومية لابن آجروم ، وكتاب الحدود لأبي عبد الله الأبيدي والمقدمة الجزرية لشمس الدين بن الجزري وعرض هذه الكتب سنة اربع وتسعين وثمانمائة على جماعة منهم شيخ الحنفية بدمشق العز بن الحمراء ، وشيخ الشافعية التقي بن قاضي عجلون ، وشيخ الحنابلة الشهاب العسكري ، وقاضي قضاة الحنفية المحب بن القصيف ، وقاضي قضاة الشافعية الشهاب بن الفرفور ، وقاضي قضاة الحنابلة النجم بن مفلح ، والقاضي التقي بن قاضي زرع ، والقاضي المسند البرهان القطب . ثم حفظ تلخيص المفتاح للجلال القزويني والشمسية في المنطق ، والفية الحديث للعراقي ، وحرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع لأبي القاسم الشاطبي ، والدرة في القراءات الثلاث نعمة العشرة لابن الجزري ، وعرضها على الجلال يوسف بن عبد الهادي . وقرأ القرآن بالسبع أفراداً وجمعاً على محي الدين الاربدي ، وبالثلاث نعمة العشرة على الشيخ شمس الدين ابن البصير امام باشورة الباب الصغير . ثم اقبل على رواية الحديث النبوي عن جماعة منهم : ناصر الدين ابو البقاء محمد بن أبي بكر بن ابي عمر الصالح الشير بان زريق ، قرأ عليه في مدة عشر سنين أكثر أمهات كتب الحديث وقد سماها باسمائها في الفلك المشحون<sup>(١)</sup> كما أطال بذكر ترجمة شيخه هناك . وقرأ أيضاً على أبي الفتح المزي ، وخذيجة الارموية . وكان يعني أثناء ذلك بالاشتغال بعلم الحديث النبوي دراسة فقرأ على الشيخ المحدث جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المشهور بابن المكبر بعض كتب السنة وكتاب الفجة وشرحها لابن حجر ، وقرأ على شمس الدين بن رمضان حل الفية الحافظ العراقي ، وقرأ على عمه الجلال بن طولون شرح الفية العراقي لزين الدين بن العيني ، ثم قرأ علم الكلام على جماعة منهم الملا عبد النبي شيخ المالكية : قرأ عليه شرح العقائد النسفية للفتازاني مع حاشية الخيالي ، ثم شرح الطوالع للاصفهاني ، وقرأ علم الاصول على جماعة منهم البرهان ابن عون ، قرأ عليه شرح المنار لابن فرشته ثم شرح المغني للقاضي ثم شرح

التنقيح لصدر الشريعة . وقرأ علم أصول الفحو على جماعة منهم عبد الصمد الهندي  
قرأ عليه : الاقتراح للسيوطي . وقرأ علم الفحو على جماعة منهم الشهابي بن شكم :  
قرأ عليه الأجرومية والبصروية للشمس البصري ، والملمحة للحريري ، وقواعد  
الاعراب والشذور وشرحه لابن هشام ، ثم الفية ابن مالك وشرحها لولده . وقرأ  
علم التصريف على جماعة منهم الشمس بن رمضان قرأ عليه شرح العزى للتقنازاني ،  
ومنهم الشمس الصفدي قرأ شرح المراح ، ومنهم المنلا عبد النبي الهندي قرأ  
قرأ عليه بعض شرح الشافية للجارودي . وقرأ علم المنطق على جمع منهم المنلا  
شمس الدين قرأ عليه الرسالة الأثرية لأثير الدين الأبهري المشهورة بإيساغوجي  
ثم شرحها للكافي ثم لابن الفري ، ومنهم المنلا عبد النبي قرأ عليه الشمسية  
ثم شرحها للقطب والتفتازاني ، ثم شرح المطالع للقطب وجل الخونجي وشرحها  
للسيد وقرأ علم التفسير على جماعة منهم الشهاب العسكري : قرأ عليه بعض اتقان  
السيوطي ، ومنهم المنلا جلال الدواني قرأ عليه تفسير الفاتحة من الكشف ثم  
تفسير آية الكرسي للشرواني ، وقرأ علم العروض على جماعة منهم : الشهاب بن شكم  
قرأ عليه الأندلسية لأبي الجيش الأندلسي ، ومنهم الشمس بن نصير قرأ عليه  
الخزرجية . وقرأ علم القوافي على جمع منهم : الشهاب بن شكم والشمس بن نصير  
وقرأ عليه الكافي لابن بري . وقرأ علم الطب على جمع : منهم رئيس الأطباء بدمشق  
الشمس بن مكي قرأ عليه متن الكليات الإبلاتي ثم شرح كليات القانون للرازي  
ثم الموجز لابن نفيس ، وبعض شرح فصول ابقراط لابن القف ، وشرح المنلا  
نفيس على الأسباب والعلامات للسمرقندي وكتاب المنصوري ، ومنهم الجمال  
ابن المبرد قرأ عليه كتابيه في الأعشاب والطب النبوي ، ومنهم الشهاب القرعوني  
قرأ عليه اماكن من كتاب الامنيات في الحيات لموسى اليلداني ، وقرأ علم الهيئة  
على جماعة : منهم الشمس بن مكي قرأ عليه الملخص للجفميني وشرحه للسيد الشريف .  
وقرأ علم الهندسة على جماعة : منهم الشمس بن مكي قرأ عليه اشكال التأسيس للشمس

السمرقندي ثم شرحه للسيد الشريف ، وقرأ علم المعاني على جمع منهم الشمس  
ابن رمضان ، وعلم البيان على الشمس وعلى عبد الصمد الهندي ، وعلم البديع على  
الشمس والعلاء بن ملك . وقرأ علم الحساب على عرفة الوراق والمتلا عبد النبي  
الهندي . وعلم الفرائض على عمه الجمال بن طولون وعرفة الوراق والبرهان بن  
عون . وقرأ علم الميقات على جمع منهم ابو الحسن المنوفي ، قرأ عليه رسالة المقنطرات  
للشرف الخليلي ثم رسالة الجيب للشمس التيزيني ، ومنهم عرفة الوراق قرأ عليه  
منظومة المقنطرات للبرهان الزمزمي ، ومنهم الشيخ الشمس بن ابي الفتح قرأ عليه  
رسالته الشمسية في الأعمال الجيبية ، ثم كتاب تحفة الاحباب في الباذننج ونصب  
الحراب لأبي العباس ابن المجدى ، وقرأ علم الفلك على جمع : منهم الشمس بن ابي الفتح  
قرأ عليه كشف الحقائق في حساب الدرج والدقائق لأبي العباس بن المجدى ،  
ورسالة حساب الدرج والدقائق بمجدول النسبة الستينية لأبي الفضل الموقت ،  
وكتاب النيرين من زيج ابن الشاطر ، ومنهم ابو الفضل المؤذن قرأ عليه الكواكب  
السبعة من مختصر زيج ابن الشاطر الملقب بالدر الفاخر اختصار الشهاب الحلبي .  
وقرأ علم الطينعي على جمع منهم الشمس بن مكى قرأ عليه الهداية لأنير الدين  
الأنهري ثم شرحها للمنلا زاده ، وقرأ علم الآلهي على جمع منهم : الشمس بن مكى  
وقرأ عليه الهداية . وقرأ علم التاريخ على جماعة منهم : يوسف بن عبد الهادي  
قرأ عليه الشماريخ في علم التاريخ للسيوطي ، وقرأ علم اللغة على جماعة منهم  
الشهاب العسكري قرأ عليه أماكن من المزهري للسيوطي ، وقرأ علم التصوف  
على جماعة منهم : ابو الفتح الاسكندري قرأ عليه أماكن من كتابة ابتغاء القربة  
باللباس والصحبة ، منهم الجمال يوسف بن عبد الهادي قرأ عليه كتابه صدق التشوف  
في علم التصوف وكتاب به يد العلقه بلبس الخرقة والبسه ايها ومنهم ابو عراقية  
وقرأ عليه عوارف المعارف ثم البسه الخرقة ايضاً . وقرأ علم الفقه على جمع منهم  
الزين بن العيني قرأ عليه بعض كتاب المختار للفتوي للشيخ المجد البغدادي ،  
ومنهم البرهان بن القطب قرأ عليه بعض كتاب المختار ، ومنهم شيخ القجاسية

الشمس بن رمضان قرأ عليه بعض الكتاب المذكور والكنز للحافظ النسفي واجازه بالتدريس في ٧ ربيع الأول سنة ٩٩٩ هـ وهم امام الحنفية البرهان بن عوف قرأ عليه مجمع البحرين لابن الساعاتي ، والهداية للمرغنياني ، اجازه بالافتاء في سنة ٩١١ هـ . وقال في كتابه الفلك المشحون بعد ذكر ما تقدم : وقد اشتغلت بعلوم اخر على اشياخ غرباء اعرضت عن ذكرها هنا لقللة اهتمامي بها ومن اراد الاطلاع على معرفة ما تبسر لي نوع المام به من انواع العلوم فعليه بكتابي المسمى باللؤلؤ المظوم فاني ذكرت في كل واحد منها ما تبسر لي من رسمه وموضوعه وغايته وعمن اخذته وماذا كتابي فيه واي شيء لي فيه من تأليف الى حين وضعي هذا المؤلف وفائدة مهمة منه وغالباً لا اخل بذكرها اجمع اذ هي الغرض وربما يستفاد منها أمور اخرى بالعرض ومجموع ما ذكرت فيه من العلوم ثمانية وثلاثون علماً على عدد موالي النبي صلى الله عليه وسلم وفي ضمنها علوم آخر تزيد مع هذه على اثنين وسبعين علماً . ثم سرد بعض أجازاته فارجع اليها اذا شئت <sup>(١)</sup> اما الوظائف التي وليها فهي انه كان اول امره يعقد الأنكحة باذن من الخليفة بمصر وقد ذكر طرفاً من صيغ عقود هذه في كتاب الفلك المشحون فارجع اليها <sup>(٢)</sup> ومن وظائفه قراءة القرآن تحت قبة النسر بالجامع الأموي وذلك حسب وقف السلطان المؤيد شيخ ، وقراءة القرآن بالتربة الشهابية بسفح قاسيون ، وقراءة القرآن ايضاً بالتربة الاسعدية [ السمرية ] بالجسر الأبيض ، وقراءته بالسبع في المدرسة العمرية الى غير ذلك من القراءات القرآنية التي احصاها في ترجمته <sup>(٣)</sup> ومن وظائفه قراءة الحديث النبوي بالمدرسة العزية بالشرف الأعلى <sup>(٤)</sup> وقراءة صحيح البخاري ومسلم في وقف آسية بنت السعني بلربوان تربة اهلها بالجامع الجديد . وقراءة البخاري المنسوبة لعم والده الخواجا برهان بن

(١) الفلك المشحون من ص ١٨ الى ص ٢٠ (٢) المصدر السابق ص ٢٠ - ٢٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٢ - ٢٣ (٤) أقول هي المدرسة العزية ولا تزال

موجودة أمام مدرسة التجيز وانظر كتابنا ثمار المقاصد .



قندبل . ومن وظائفه امامة الخانقاه اليونسية بالشرف الأعلى وكان ساكناً بها في ٨ ربيع الآخر سنة ٩٠٨<sup>(١)</sup> ومنها امامة الزاوية السيوفية بمحلة الفواخير في سلخ رجب سنة ٩٠٨ ، وامامة عمارة السلطان سليم بالصالحية وهو أول من وليها في مستهل محرم سنة ٩٢٤ . ومن وظائفه خطابة المدرسة الركنية بسفح قاسيون في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٠١ الى ان خربت محلتها . ومن وظائفه المشاركة والنظر على المدرسة المرشدية وكان له ربع اجرة المشاركة . ومن وظائفه تفرقة الربرة بالمدرسة الجوهرية في ١٢ رجب سنة ٩٠٩ . ومن وظائفه خدمة الكتب الخنفيه بالمدرسة العمرية ، وخدمة الكتب المنسوبة لعبد الرحمن بن العيني الموضوعة في تربته بالخانقونية داخل الجامع الجديد بالصالحية ، وخدمة الكتب المنسوبة للعلاء البخاري الموضوعة بمشهد عمرو بالجامع الأموي وقام بذلك ستين عن عمه الجلال ومن وظائفه كتابة الغيبة بالمدرسة الجوهرية . ومن وظائفه تدريس التصوف بالخانقاه اليونسية والخانقاه الحسامية بالقرب من الشبلية<sup>(٢)</sup> . ومن وظائفه أيضاً الفقاهاة في الماردانية والخانقونية البرانية وفي ابواب الجامع الجديد ، والمدرسة الجوهرية والمرشدية والمنجكية ، والدماغية داخل باب قلعة دمشق ، والجمالية والشبلية الجوانية<sup>(٣)</sup> ومن وظائفه الاعادة بالمقدمة الجوانية . ومن الوظائف التي كان يشغلها التدريس في الماردانية ، والعذراوية ، والخنفيه بالمدرسة العمرية ومن وظائفه أيضاً المشيخة بزاوية المنجكية بالربوة ، وبالخانقاه اليونسية ، وبالزاوية السيوفية ، ومن وظائفه نيابة النظر في الخانقاه اليونسية ووقفها ، والزاوية المنجكية بالربوة ووقفها ، والنظر على زاوية السيوفي ووقفها ، ووقف ذريته ، والنظر على مكتبة العلاء البخاري ، وفي سنة ٩٤٦ عرض عليه قاضي دمشق محمد باك الاصطنبولي خطابة الجامع الأموي فاعتذر لضعف بدنه . وفي سنة ٩٥٠ عقيب موت مفتي الخنفيه القطب

(١) الخانقاه اليونسية هي التي يسميها العامة في هذه الأيام بجامع الطاووسية ولها بابان أحدهما من البعصة والثاني من طريق الصالحية وانظر أيضاً كتابنا ثمار المقاصد (٢) انظر ثمار المقاصد (٣) وهناك مدارس اخرى ذكر ان له فيها ( فقاهاة ) وما أدري ما المراد بهذه الكلمة ولكل المراد بها انه كان مسجلاً في هذه المدارس كفقهاء يطالب العلم وله شيء من وقفها .

محمد بن الكمال الصالحى عرض عليه افتاء الحنفية فاعتذر وتعلل بتوالي الأوجاع<sup>(١)</sup> وظل على تدريسه ووظائفه الى ان ادركه الأجل يوم الأحد حادي عشر أو ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بترتهم عند عمه الجمال بن طولون بالسفح قبلي الكهف والحوارزمية، هكذا يقول النجم الغزي<sup>(٢)</sup> في كتابه الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة وابن العماد في الشذرات وقد فتشت طويلاً بين القبور هناك فلم أعثر على قبره كما فتش عليه من قبلي السيد حسام الدين القدسي فلم يهتد اليه . ولم يعقب أحداً ولم يكن له زوجة حين مات رحمه الله .

**تميزه وآثاره :** قال النجم الغزي في الكواكب : أخذ عن ابن طولون جماعة من الأعيان وبرعوا في حال حياته كالشهاب الطنبجي شيخ الوعاظ والمحدثين والعلاء بن العماد ، والنجم البهنسي خطيب دمشق ، وشيخ الاسلام اسماعيل النابلسي مفتي الشافعية والزين بن سلطان مفتي الحنفية ، والشمس الميثاوي مفتي الشافعية الآن ، وشيخ الاسلام شهاب الدين الوفاي مفتي الحنابلة الآن ، وقريبة القاضي أكل الدين بن مفلح وغيرهم .

أما كتبه فأكثر من ان تعد هنا . قال ابن العماد في الشذرات كانت أوقاته معمورة بالتدريس والافادة والتأليف كتب بخطه كثيراً من الكتب وعلق ستين جزءاً ومماها بالتعليقات كل جزء منها مشتمل على مؤلفات كثيرة أكثرها من جمعه وبعضها لغيره ومنها كثير من تأليفات شيخه (أي بالاجازة) السيوطي . وقد أحصى في آخر ترجمته لنفسه كتبه وتآليفه ومردداً بترتيب الحروف الابجدية وقد جاءت في نحو من ٢٣ صحيفة بالحرف الدقيق ذكرها أيضاً السيد جميل العظم في كتابه قلائد الجواهر فيمن لم يحرصون تأليفاً فأكثر مع بعض تحريفات في اسمائها . وهذه المؤلفات في أغلب الظن رسائل لطيفة كالتى ننشرها الآن

(١) انظر الفلك ص ٢٥

(٢) منها نسخة مخطوطة بالظاهرية وقد نشر الجزء الأول منه الأستاذ جيور بيرموت .

وقد نشر له منها ثلاث رسائل السيد حسام الدين القلمي منها رسالة « الفلك المشعون في أحوال محمد بن طولون » في ٥٤ صحيفة ، ورسالة « الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية » في ٢٨ صحيفة ، ورسالة « المعزة فيما قيل في المزة » في ٢٦ صحيفة . وكثير من هذه الرسائل لطيف طريف في بحثه فلعل الزمن يتيح للعلماء نشر ذلك واليك أمماء بعض هذه الرسائل الطريفة مما له علاقة بهذه الرسالة او مما له خطر وشأن .

رسالة : الأحاديث المروية في البساتين النيرية .

◌ : هجعة الأنام في فضل الشام .

◌ : التوجهات الست الى كف النساء عن قبر الست .

◌ : تفريج الهم في زيارة مغارة الدم .

◌ : كتاب : القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية .

◌ : نزهة الأفكار فيما قيل في دمشق من الأشعار .

◌ : نزهة السامعين في المسلسل بالدمشقيين .

◌ : الذيل على طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي في ٣ مجلدات

◌ : الذيل على كتاب تجفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب

◌ : الذيل على التوقيف في آداب التأليف .

◌ : فرائد الفوائد في احكام المساجد .

◌ : الهادي الى ترجمة شيخنا المحدث الجمال بن عبد الهادي .

◌ : الهجاج من أخبار الحلاج .

◌ : رسالة : الامام بأمثال العوام .

◌ : اعلام الورى بمن ولي نائباً بدمشق الشام الكبرى .

◌ : الأحاديث المسموعة في دور القرآن بدمشق وضواحيها .

◌ ◌ ◌ في جوامع دمشق وضواحيها .

◌ ◌ ◌ في احدى مدارس الحنفية أو الشافعية أو المالكية

◌ : أو الخنابلة بدمشق وضواحيها .

- رسالة : البرق السامي في تعداد منازل الحاج الشامي .  
 • : تبويض القراطيس فيمن دفن بباب الفرديس .  
 • : تبليغ البشرى بأحداث داريا الكبرى .  
 • : جزء ذكر دور الحديث بدمشق .  
 • : الدر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام .

ديوان شعري الأكر وقد غسلته في مرض عرض اشرفت فيه  
 على الموت ، وديواني الأصفر وقد غيرت فيه كثيراً في ديواني الهالك  
 • : شرح أعلام الوري الأعلام بين ولي قضاء الشام .  
 • : نهاية العبر في نفوذ القضاء والقدر بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر .  
 • : نهاية الاتعاظ وغاية الاعتبار فيما وجد على القبور من الأشعار .  
 • : النطق المبني عن ترجمة الشيخ المهيوي بن عربي<sup>(١)</sup> .

(١) الغوطة اسم مشتق من الغائط وهو المطنئن من الأرض . وجمعة غيطان  
 وأغواط . وقال ياقوت بعد ذكره بيت حسان بن ثابت الأنصاري :

يسقون من ورد البريص عليهم بردي يصفق بالرحيق السلسل

البريص اسم يطلق على الغوطة بأجمعها . وقال الأستاذ كرد علي : مساحة  
 الغوطة ٤٠٦٠٠ هكتار أي نحو خمسة وستين ألف فدان والفدان ست دونمات  
 وكسر والدونم مبذر مد من الحنطة . والفدان ٥٧١٣ متراً مربعاً ، والدونم ٩١٩  
 متراً مربعاً . انظر مجلة المجمع العلمي ١٠ / ص ١٥٨ .

(٢) قال الأستاذ كرد علي : ذكر ابن طولون ان في الغوطة سبعين قرية  
 وبعضها الآن دارس وقرى الغوطة اثنتان وأربعون قرية واهمها من حيث وفرة  
 السكان دومة حاضرة الغوطة الشمالية وداريا حاضرة الغوطة الجنوبية . أقول أما  
 القرى التي ذكرها ابن طولون في الرسالة التي نشرها فثان وستون لاسبعون كما يذكر  
 الأستاذ كرد علي . وقد اندرست قرى رمزنا إليها في العدد الماضي بنجمة هكذا [\*]

(٣) قال الأستاذ كرد علي كانت قرب عريل وقال ياقوت هي من قرى

(١) هنا تبدأ التعليقات على الرسالة المنشورة في العدد الماضي ابتداء من ص ١٥٢ .

دمشق خرج منها احمد بن مكّي وقال Dussaud ص ٢٩٤ عنها وعن ارزة انها قد اندرستا ولا يعرف بالضبط موضعها . وانظر ياقوت ٢٠٨/١

(٤) هكذا يياض بالأصل وفي الخزانة الشرقية للزيات ص ٢٣ : (ولي الآن بها بيت) وهو محرف ويقول (ولها حدود) بدل (ولها حكر) وهو تحريف أيضاً .

(٥) البحدلية ويقال لها دير بجدل قال عنها Dussaud ص ٢٩٤ هي جنوب شرقي الشام وأما بيت رانس ويقال لها أيضاً بيت ارانس فانظر ما قال عنها ياقوت ص ٢٧٥ وانظر Dussaud ص ٢٩٥ .

(٦) في المخطوطة (بيت شحم) ويقول الأستاذ كرد علي [بيت سحم] بالسين وهي اليوم مشهورة بذلك .

(٧) قال ابن بطوطة : في شرق البلد [دمشق] قرب بيت إلهية وكان فيها كنيسة وهي الآن مسجد جامع بديع مزين بفصوص الرخام الملون المنظفة بأعجب نظام وهي غير بيت لاهما التي بين انطاكية وحلب . انظر ياقوت فانه يقول عنها بيت لهما كذا بلفظ به والصحيح بيت الآلهة . ويقول Dussaud ص ٢٩٥ ان موضعها بالضبط : شمال دمشق بين طريق برزة .

(٨) قال الأستاذ كرد علي كانت موضع طاحون الأشنان في غرب دمشق تدخل فيها قرية النيرب .

(٩) رد على هذه الأقوال وعلى من قال ان سيدنا ابراهيم ولد فيها ياقوت في كلامه على - برزة - فأرجع اليه وانظر ما كتبناه في كتاب ثمار المقاصد لابن عبد الهادي الذي نشرناه وانظر Dussaud ص ٢٩٦ .

(١٠) هكذا في الأصل ولم اهتم الى المراد به فلحقق وفي الخزانة ص ٤٤ وادي الجوز

(١١) برزة هي شرقي جبل الصالحية وحارة الأكراد اليوم ومنها يذهب الى

وادي حلبون وزبدین وبعلبك (انظر Dussaud ص ٢٨٦ وص ٢٩٦) . وبخصوص

برزة انظر ما كتبه Lady Burton في كتابها [Enner life of Syria] chap.X.

(١٢) يقول Dussaud ص ٢٩٤ : بالا : هي شرقي زبدین ما يزال

فيها بعض أعمدة وآثار هيكل المذبح . وانظر ما كتبه عنها : Souvire -  
II , 159 , 238J . A. Descr . Damas

(١٣) لم أعتز على ذكر هذه القرية فيما بين يدي من المصادر وفي الخزانة  
ص ٤٤ برنانيا [بالياء] .

(١٤) يقول Dussaud ص ٢٩٥ : هي شرقي جسرين وقد ذكرها Souvire  
في II , 265 Descr Damas .

(١٥) يقول Dussaud ص ٢٩٦ : هي غرب جسرين والنسبة اليها بسواني .  
وقد ذكرها ياقوت ج ١ ص ٧٧٨ ، و LeStrange في Palestine under the  
• II 239 , Descr . Damas في Souvire : Muslims p. 205

(١٦) يقول Dussaud ص ٣١٢ تل شعير هي شرقي صحيا ولا يزيد .  
(١٧) لا يذكر = هذه القرية وانما يذكر تل الذهب قرب جسر الشفور  
ص ١٦١ وتل الذهب قرب حماة ص ٢١٢

(١٨) يقول Dussaud ص ٣١٢ تل كردي بين عذرا وريحان .  
(١٩) يريد بقوله «أهلها» [أهل الغوطة] . ويقول الأستاذ كرد علي : أصبح سكان  
الغوطة على توالي السنين مسلمين من أهل السنة وليس بها لعمري سوى بضعة  
مئات من المسيحيين في داريا وعربيل وصحنايا والأشرفية وفيها مئات من المسلمين  
الدروز في جرمانا وصحنايا الشرقية وكانت جميع أهل جوهر يهوداً الى ما بعد  
القرون الوسطى وقد استغرب ابن طولون ان أهل جرمانا تيامنة وقال وهذا عجيب . . .  
الخ . اما ياقوت فيذكر جرمانا ثم يذكر جرمانس ويقول ولعلها جرمانا . وانظر  
ما قاله Dussaud ص ٢٩٩ .

(٢٠) يقول Dussaud ص ٢٩٩ جوهر شمال شرقي دمشق وفيها كنيس يؤمه  
يهود دمشق وينقل عن Memoires D'Arvioux , II , 461 ، انها في زمنه  
كانت كل سكانها يهوداً .

(٢١) يذكرها ياقوت ٢/٨٢ و Le Strange ص ٦٤ و Souvire 1.398 I. 1994

ويقول Dussaud ص ٢٩٩ هي شرقي بيت سوا وفيها بقايا آثار قديمة وكانت أرضها تنتج كثيراً من الخشب .

(٢٢) ذكرها Dussaud ص ٢٩٩ وقال هي غربي العتيبة . وأما وظيفة ثالث مقدي الألو فاحدي وظائف المالك ومقدمو الألو ف أربعة انظر ما كتبه عنهم دوموبين في كتابه سوريا في عهد المالك , Gaudefroy - Demombynes La Syrie à l'époque des Mamlouks . Paris 1923

(٢٣) يذكرها Dussaud ص ٣٠٣ ويقول انها غربي بيت سوا .

(٢٤) يسميها الناس الآن حموري [ بالف ممالة نحو الكسرة Hammore ]

ويقول Dussaud هي شرقي دمشق وينبغي ان تكون هي قرية حمورية القديمة وفي الغالب أنها غير قصر الحميرة التي ستذكر فيما بعد . ونجد في النصوص القديمة ذكر قرية اسمها حمارة في المارج الشمالي ، وقد ذكرها ياقوت ٣٤٠/٢ و Le Strange ص ٤٤٨ و 1894, II, 340, 1, 428 Souvair

(٢٥) يذكر هذه القرية Dussaud ص ٣٠٤

(٢٦) يذكر ياقوت قريتين باسم حرسنا (احدهما) مأهولة كثيرة السكان

تبعد مرحلة عن دمشق وهي على طريق حمص أقول وهي التي تسمى اليوم حرسنا البصل وهي التي سماها ابن طولون حرسنا الزيتون . وهي التي حاول بعض المستشرقين ان يسميها قرية Carsatos القديمة التي كانت تبعد أربعة أميال عن دمشق والتي كان فيها كنيسة للقديس تيودوروس انظر الهامش رقم (٥) من ص ٣٠٢ في كتاب Dussaud . (والثانية) شرقي دمشق وهي المسماة بحرسنا القنطرة وربما حرفها بعضهم الى حرسنا المنطرة بقول Dussaud ص ٣٠٢ ان طابع كتاب ياقوت قد حرفها خطأ الى حرسنا المنطرة . أقول وقد وجدت هذا الاسم هكذا في كتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن عبد الهادي فقد كتبها بخطه حرسنا المنطرة فلعلها تسمى بالاسمين . وهي اليوم مشهورة باسم القنطرة . وبذكر Dussaud ان سكان حرسنا القنطرة وعقربا نتر كوهما مرة حينما أغار الصليبيون على دمشق .

( يتابع ) م . أسعد طلس

## تاج الدين الكندي

هو تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث ذي رعين الأصغر الكندي<sup>(١)</sup> وهو الذي تلسب اليه المقصورة التاجية في الجامع الأموي بدمشق .

نصّأتم : ولد سنة ( ٥٢٠ ) ببغداد . وتوفي سنة ( ٦١٣ ) بدمشق<sup>(٢)</sup> فتكون مدة حياته ( ٩٣ ) سنة اتصل منذ بدء دراسته بأبي محمد سبط أبي منصور الخياط وكان مقرئاً لغويّاً نحوياً حنبلي المذهب فتأثر الكندي بثقافة شيخه فكان مثله مقرئاً لغويّاً حنبلياً وكان أصغر تلامذته وأنبههم وآخرهم قراءة عليه .

وتطور عقل تاج الدين بعد ذلك فترك المذهب الحنبلي الى المذهب الحنفي ولا نعلم العامل له على ذلك وفي أي سنة من سني حياته كان هذا التحول .

ولكننا نعلم انه في شبابه غادر بغداد معقل الحنابلة وأخذ عن علماء الشام وان آخر عهده ببغداد سنة ( ٥٦٣ ) فاستوطن مدينة حلب يتاجر بالخليع من الثياب فيبتاعها ويسافر الى بلاد الروم ( الأناضول ) ثم يعود الى حلب<sup>(٣)</sup> فن الجائز ان يكون في هذا التاريخ امتزج بعلماء الروم الذين أكثرهم حنفيه وان يكون تحوله الى المذهب الحنفي حول هذا التاريخ .

---

(١) معجم الأدياء طبع مصر [ ١١ - ١٧٢ ] وبغية الوعاة [ ٢٤٩ ] وفيها ( زيد بن الحسن ) مكررة ثلاثاً (٢) يتفق كل من ترجمه على وفاته في هذا العام إلا ما جاء في معجم الأدياء لياقوت من ان وفاته سنة [ ٥٩٧ ] ولا شك في خطأ هذا النص خصوصاً وان اجازة الكندي بفتح معالي الآثار التي وقع في آخرها بيده كان تاريخها في سنة [ ٥٩٨ ] ومن القريب أن يشير بآقوت اليه في عدة مواضع في معجميه بقوله : شيخنا ولا يشير الى ذلك في ترجمته ويغفل في تاريخ وفاته . مع ان الراجح ان اجتماع بآقوت بالتاج الكندي كان بعد سنة [ ٥٩٧ ] وهذا ما يجعلنا نرجح بأن تدليساً وتقصداً وقصافي النسخة الخطية التي طبع عنها معجم الأدياء في ترجمة الكندي (٣) ابن خلكان [ ١ - ٢١٥ ] وانباء الرواة للقفطي وجم [ ١١ - ١٧١ ] معجم الأدياء لياقوت طبع مصر .



**سبوخه في علم القراءات :** اعتنى به شيخه سبط الخياط عناية فائقة لشدة ذكائه وصغر سنه فحفظه القرآن الكريم ثم أقرأه بكل ما قرأ به على شيوخه من علم القراءات ككتب أبي العز القلانسي ، والكامل للهندي ، والاتصاح والإيضاح والوجيز والافتتاح الأربعة للاهوازي وغير ذلك من الكتب ولم يكتف فيه تلقينه ما عنده من علم ورواية بل جهزه الى أبي القاسم هبة الله بن الطبر فقرأ عليه ست روايات أخرى ثم جهزه الى أبي منصور بن خيرون وأبي بكر خطيب الموصل وأبي الفضل بن المهدي فقرأ عليه بالروايات الكثيرة فكان قارئاً من الطراز الأول ويذكرون من شدة ذكائه وقوة حافظته انه حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين وجمع الروايات العشر وهو ابن عشر ويعتبره ابن الجزري وغيره بأنه اعلأ اهل عصره أسناداً في القراءات والحديث لأنه عاش ثلاثاً وثمانين عاماً بعد أن جمع القراءات <sup>(١)</sup> .

**سبوخه في الحديث :** روى علم الحديث عن ابن ناصر وابن السمرقندي والانماطي وسعد الخير ومحمد بن عبد الباقي الانصاري وأبي منصور القزاز وغيرهم <sup>(٢)</sup> .

**سبوخه في الأدب والعربية :** معظم مشايخه في اللغة العربية من أساتذة المدرسة النظامية كأبي منصور الجواليقي وأبي السعادات ابن الشجري وابن الخشاب فقرأ عليهم كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد والحجة لأبي علي الفارسي وأمثال هذه الكتب <sup>(٣)</sup> .

**اشتغاله بالتجارة :** كان شديد الاعتماد بنفسه ، والاعتماد على جده فلم يسلك مسلك الفقهاء والعلماء في ميلهم للوظائف بل كان يشتغل بالتجارة واتخذ مدينة حلب مركزاً له كما مر <sup>(٤)</sup> ولذلك لا نجد له ذكراً في أسماء القضاة والكتاب والمدرسين أرباب الوظائف في المدارس .

(١) ذيل الروضتين لأبي شامة نسخة مصورة بالمجمع العلمي بدمشق وغاية النهاية [١-٢٩٧] وتبني الطالب مخطوط وشذرات الذهب [٥ - ٥٤] وبنيّة الوعاة [٢٤٩]

(٢) و (٣) المصادر السابقة (٤) إنباء الرواة بأخبار النعاة للقفطي [في تعليقات

معجم الأدباء لياقوت طبع مصر ١٥ - ١٧١] وابن خلكان ١ - ٢٤٥ .

**اتصاله بالملوك الأيوبيين :** دخل مترجماً دمشق فصر واقفى عدداً من الكتب القيصة التي بيعت من خزائن الفاطميين <sup>(١)</sup> واتصل بالقاضي الفاضل فكان يتردد لزيارته في داره . وصدف أن زار عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه <sup>(٢)</sup> ابن أيوب القاضي الفاضل في داره فجري ذكر بيت من شعر أبي الطيب المتنبي وكان تاج الدين حاضراً فشرح البيت شرحاً أعجب به فرخشاه فسأل القاضي عنه فأجاب بأنه العلامة تاج الدين الكندي فنفض فرخشاه وقبض على يد تاج الدين وخرج به الى منزله ودام اتصاله به <sup>(٣)</sup> ومن هذا الوقت أصبح تاج الدين أستاذ الملوك الأيوبيين فقرأ عليه عز الدين فرخشاه وابنه الأديب الشاعر الملك الأنجد صاحب بعلبك . والملك الأفضل ملك دمشق وأخوه الملك الحسن وهذان ابنا صلاح الدين . وعالم ملوك بني أيوب وفاضلهم المعظم عيسى ملك دمشق وفلسطين كان ينزل من قصره في قلعة دمشق يتأبط كتابه كالطلبة فيأتي دار أستاذه الكندي في درب العجحي في جديرون (اليوم حارة النوفرة شرقي باب الجامع الأموي الشرقي) وربما تأخر الدرس الذي يتقدم درسه فينتظر الى أن تأتي نوبته . وقد قرأ عليه المفضل للزمخشري والايضاح لأبي علي الفارسي ، وكتاب سيدييه وشرحه لابن درسنويه وديوان الحماسة وأمثال هذه الكتب <sup>(٤)</sup> .

(١) انباء الرواة ، وابن خلكان .

(٢) شاهنشاه هو اخو صلاح الدين الأيوبي استشهد سنة (٥٤٣) حينما حاصر الافرنج دمشق وهو جد ملوك حماة وبعلبك الأيوبيين . أما ولده عز الدين فرخشاه فهو أول ملوك بعلبك وكان عم صلاح الدين يجعله نائباً عنه على دمشق حين يثيب عنها ويقول صاحب الشذرات هذه : كان ذا معروف وبر وتواضع وأدب وكان للتاج الكندي به اختصاص توفي بدمشق سنة (٥٧٨) ودفن في قبته التي بدارسته المطلة على الميدان في الشرف الشمالي — ولا تزال القبة موجودة حتى الآن غربي مدرسة التجهيز الأولى مطلة على المرجة — وله شرح حسن منه :

إذا شئت أن تعطي الأمور حقوقها وتوقع حكم العدل أحسن موقفه  
فلا تصنع المعروف مع غير أهله فظلمك وضغمني في غير موضعه

(٣) ذيل الروضتين لأبي شامة . (٤) ذيل الروضتين .

**تمويهه :** لا نكون من المغالين اذا قلنا انه كان أكثر علماء عصره تلامذة وطلاباً . ومن يتتبع تراجم أهل عصره ومن بعده يجد ان أكثر العلماء والأدباء والشعراء والرواة والمحدثين ينتسبون الى التلمذة عليه ويجد أكثر الأسانيد تحجي عن طريقه . ويقول ابو شامة عن درب العجمي الذي كانت فيه دار التاج الكندي : فكم ازدهم في ذلك الدرب من شيوخ العلم وطلبته ، اولاد الملوك وخدمته ، ومتى ما أريد اعتبار ذلك فليُنظر في الكتب التي عليها طبقات السماع عليه ، ليعلم جلالة من كان يتردد اليه <sup>(١)</sup> فمن اخذ عنه ياقوت الحموي صاحب معجمي الأدبا والبلدان ، وعمر بن احمد الشهير بابن العديم ، وسبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان ورضوان بن محمد بن رستم الساعقي وعبد الرحمن المسجف الشاعران وابن معطي النحوي صاحب الألفية ولو أردنا استقصاء من اخذ عنه من علماء وأدباء وشعراء وحكماء واطباء ومحدثين ومحدثات وقراء ونحاة لبلغ عددهم المآت .

ومن حسن الصدف اننا وقفنا على المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار وعليها طبقات سماع بعد أن قرئت عليه في المقصورة التاجية وسنشر نصها في العدد الآتي من هذه المجلدة .

**مميزاته العلمية :** امتاز باللغة العربية وعلم الأدب في الدرجة الأولى فتخرج به عدد كبير من أدباء الشام ومصر والعراق . والظاهر ان علم العربية لم يبلغ في الشام الدرجة التي كان عليها ببغداد الا بواسطة الكندي . وكأنه نقل طريقة المدرسة النظامية في علم العربية الى الشام . ويقول ابو الحسن السخاوي في شرح المفصل : لقيت جماعة من أهل العربية منهم الشيخ الفاضل ابو اليعمن زيد بن الحسن الكندي وكان عنده في هذا الشأن ما لم يكن عند غيره واخذت عنه كتاب سيبويه وقرأت عليه كتاب الايضاح لابن علي مستشرحا وأخذت

عنه كتاب اللمع لأبي الفتح . وكان واسع الرواية ومن العجب ان سيوبه اسمه عمرو والكندي اسمه زيد فقلت في ذلك :

لم يكن في عصر عمرو مثله وكذا الكندي في آخر عصر  
فهما زيد وعمرو انما يعني النحو على زيد وعمرو<sup>(١)</sup>

أما مميزاته في الدرجة الثانية فهي علما القراءات والحديث قصده الطلاب من  
أخلاء العالم الاسلامي لعلو استاده فيهما . قال الخافظ الذهبي : كان أعلا أهل  
الأرض اسناداً في القراءات . فاني لأعلم أحداً من الأئمة عاش بعد ما قرأ  
القراءات ثلاثاً وثمانين سنة غيره . . . ثم انه سمع الحديث على الكبار وبقي  
مسند الزمان في القراءات والحديث<sup>(٢)</sup> .

**أخلاقه :** لئن وصفه تلامذته واصدقاؤه بمائة الأخلاق وحسن العشرة<sup>(٣)</sup>  
فقد وصفه بعض معاصريه بسوء المعاشرة وشراسة النفس . وبالحقيقة كان حسن  
المعاشرة لجماعته وأصدقائه وشديداً قاسياً على الصلفين المتعاضمين من أقرانه  
ومنافسيه . وبديهي ان من نال منزلة مثل منزلته وحظوة عند الملوك مثل حظوته  
ان لا يترك غيره في مجلسه يرتع في صلفه ، ويزهو في تعاظمه وكبريائه .  
فبعد اللطيف البغدادي المعجب بنفسه ، والمتنقص لأكثر علماء عصره اجتمع به  
فلم يجد لنفسه مرتعاً خصباً في مجلسه فيقول عنه : اجتمعت بالكندي البغدادي  
النحوي<sup>(٤)</sup> وكان شيخاً بهيماً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان  
معجباً بنفسه مؤذياً لجلبسه وجرى بيننا مباحثات فأظهرني الله تعالى عليه في  
مسائل كثيرة . ثم اني املت جانبه فكان يتأذى باهمالي له اكثر مما يتأذى  
الناس منه<sup>(٥)</sup> ورنى التاج الكندي يحتقر عبد اللطيف البغدادي فيلقبه  
بالجدي الملحق<sup>(٦)</sup> .

(١) ذيل الروضتين (٢) النجوم الزاهرة ٦ : ٢١٧ (٣) ذيل الروضتين . البداية

والنهاية ٣ - ٧٢ . الصفدي في الوافي بواحدة تنبيه الطالب بخطوط بنية الوفاة للسيوطي .

(٤) اجتباؤه به كان في دمشق (٥) عيون الأنباء ٢ - ٢٠٦ (٦) فوات الوفيات ٢ - ٨

ونجد القاضي جمال الدين القفطي - وهو قد نال في حلب حظوة عند ملوكها لا تقل عن حظوة الكندي عند ملك دمشق وعنده من الإعجاب بنفسه ما عند الكندي - حينما يترجم الكندي بقول عنه : كان ليناً في الرواية معجباً بنفسه فيما يذكره ويرويه ويقول . وإذا نواظر جبهه بالقبيح واستطال بغير الحقيقة ولم يكن موثوق القلم فيما يسطره <sup>(١)</sup> .

وجرت له مهاترة مع ابن دحية الكلي لما دخل دمشق سنة ( ٦٠٥ ) فقد جمعها مجلس عند الوزير الصفي بن شكر فأورد ابن دحية في كلامه حديث الشفاعة حتى انتهى الى قول ابراهيم عليه السلام ( انما كنت خليلاً من وراء وراء ) بفتح اللفظين فقال الكندي وراء وراء بضمهما فقال ابن دحية للوزير ابن شكر من هذا ؟ فقال هذا ابو اليمن الكندي . فقال منه ابن دحية وكان جريئاً . فقال الكندي : هو من ؟ كلب ينبج <sup>(٢)</sup> أنت تكذب في نسبك الى دحية الكلي ودحية باجماع المحدثين ما عقب وقد قال فيك ابن عتير :

دحية لم يعقب فلم تنتهي اليه باليهتان والافك

ماصح عند الناس فيه سوى انك من كلب بلا شك <sup>(٣)</sup>

ثم الف ابن دحية كتاباً سماه الصارم الهندى في الرد على الكندي والف الكندي كتاباً سماه : نف اللحية من ابن دحية <sup>(٤)</sup>

وحكي عن الشيخ تاج الدين الكندي انه قال أحلت على دبوان حماة يوزق فسرت اليها لأجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر <sup>(٥)</sup> وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فأوردت عليه مسائل في النحو فلم يمش فيها وكان حاله في اللغة قريباً فلما كاد المجلس يتقوض قال ابن ظفر : الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة . فقلت الأول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا <sup>(٦)</sup>

(١) انباء الرواة (٢) البداية والنهاية ١٣ - ٥١ (٣) شذرات - ١٦٠

(٤) معجم الأدباء ١١ - ٢٧٥ (٥) هو محمد بن ظفر الصقلي صاحب التأليف

المنعمة منها كتاب سلوان الطاع توفي سنة [٥٦٥] تراجم ترجمته في ابن خلكان [١ : ٦٦٠]

(٦) المصدر نفسه .

**مؤلفاته :** قليل من العلماء الذين يجتمع لهم حظ التأليف مع حظ كثرة الطلاب والتدريس . لأن التدريس يتطلب الشهرة والاختلاط بالناس . والتأليف يتطلب الهدوء والسكينة والابتعاد عن الناس وشيخنا الكندي — وهو قد نال جاهاً عظيماً عند الملوك والأعيان وصار له المال الوفير والمالكة العديدة الذين أعنتهم ورفدتم بعلمه وماله — غير مدفوع عن التأليف والتصنيف ولكن لم يكن له متسع لذلك بعد أن كرس وقته للفادة والتدريس وخلف مئات من تلامذته الذين أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء والأدباء والمؤرخين والقراء والمحدثين . وقد ذكر ياقوت في معجمه أن مؤلفاته هي : تعليقات على ديوان المتنبي ، وأخرى على خطب ابن نباتة ، وكتاب تنف اللحية من ابن دحية رد فيه على ابن دحية في كتابه الذي سماه الصارم الهندي في الرد على الكندي ، وكتاب في الفرق بين قول القائل : طلقك أن دخلت الدار وبين أن دخلت الدار طلقك ألفه جواباً لسؤال ورد عليه ، وله غير ذلك ويتضح مما ذكر أن تأليفه هي أشبه بالتعليقات والمقالات منها بالكتب الكبيرة .

**مواهبه :** كان الكندي كثير الاحسان الى الموالى والرفيق فقد اشترى عدداً منهم ورباهم أحسن تربية وأعتقهم منهم « النجيب ابو الدرياقوت » سمي صاحب معجمي البلدان والأدباء ومعاصره . ويقول عنه ابن كثير : كان لديه فضيلة وأدب شعر جيد وتوفي في بغداد سنة ( ٦٢٣ )<sup>(١)</sup> وورد اسمه فيمن كان يسمع على الكندي في المقصورة الناجية .

ومن موابه وتلميذاته « ست العرب » روى عنها شيخ الاسلام ابن تيمية في الأربعين التي رواها عن أربعين من كبار مشيخته رجالاً ونساء قال : أخبرتنا الشيخة الصالحة أم الخير ست العرب بنت يحيى بن قايماز بن عبد الله الكندية قراءة عليها وأنا اسمع في رمضان سنة ( ٦٨١ )<sup>(٢)</sup> وترجمها صاحب الشذرات بقوله : ست العرب بنت يحيى بن قايماز الخير الدمشقية الكندية سمعت من مولاها التاج الكندي وحضرت على ابن طبرزد الفيلانيات توفيت في المحرم عن خمس وثمانين سنة ( ٦٨٤ )<sup>(٣)</sup>

(١) راجع تاريخ ابن كثير ١٣ - ١٦ ومجلة الجمع ص ١٢٩ من هذه السنة (٢) الأربعين المذكورة [ المطبعة السلطانية بصر سنة ١٣٤١ ] ص ٣٦ (٣) شذرات الذهب ٦ - ٣٨٥

**شعره :** وللشيخ تاج الدين كثير من الشعر المبثوث في مطاوي الكتب .  
منه قوله في الربوة أعظم متزهات دمشق لما جدد بناءها نور الدين محمود بن زنكي  
وجعل الأكل والنوم فيها مجاناً :

ان نور الدين لما أن رأى في البساتين قصور الأغنياء  
عمر الربوة قصرأ شاهقاً نزهة مطلقة للفقراء <sup>(١)</sup>  
وكتب الى صديقه مذهب الدين ابي طالب محمد المعروف بابن الخيحي :  
أيها الصاحب المحافظ قد حملتنا من وفاء عهدك دينا  
نحن بالشام رهن شوق اليكم هل لديكم بمصر شوق الينا  
قد غلبنا بما حرمتنا عليكم وغلبنم بما رزقتم علينا  
فمعجزنا عن ان ترونا لديكم وعجزتم عن أن ترواكم لدينا  
حفظ الله عهد من حفظ العهد وأوفى به كما قد وفينا <sup>(٢)</sup>  
ومن شعره فيما رواه عنه الرشيد العطار :

أرى المرء يهوى أن تطول حياته وفي طولها ارهاق ذل وازهاق  
تمنيت في شرح الشيبنة اني أعمر والأعمار لا شك ارزاق  
فلما أتاني ما تمنيت ساءني من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق  
عزفتي أعراض شديد مراسها علي وهم ليس لي فيه اغراق  
وها أنا في احدى وتسعين حجة لها في اعداد مخوف وابراق <sup>(٣)</sup>

**وفاته :** توفي سنة ( ٦١٣ ) ودفن بسفح قاسيون وبني عليه قبة وجعلت  
له تربة وقد ترجم لها النعيمي في تنبيه الطالب وكذا العلوي والبقاعي ( بالتربة  
التاجية ) وذكروا انها بالصالحية في سفح قاسيون . أما في عصرنا فهي مجهولة لدينا .

**محمد احمد دهمان**

•••••

(١) نزهة الأناام للبديري ص ٨٤ (٢) وفيات الأعيان ١-١٢٦ (٣) المصدر نفسه  
وانباء الرواة للنفطي في تمليلات معجم الأدباء ١١-١٧٢ (٤) معجم الأدباء لباقوت ١١-١٧٢

## مخطوطات ومطبوعات

### شروع سقط الزند (قسمها الأول)

كنت قلت في بعض ما كتبت عن المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري (أرأيت السيل بعد مضيئه وانقطاع مدده كيف يترك وراءه رباعاً مرمعاً للمنتجبين ونزلاً كريماً للمجذبين . كذلك مهرجان أبي العلاء فإنه ترك بعد انقضائه آثاراً لأبي العلاء وفي أبي العلاء لا تحصى فوائدها ولا تفد فرائدها ) وقد كانت أنشط العاملين في إبراز تلك الآثار العلائية وزارة المعارف المصرية فإنها ألقت لجنة دعيتها ( لجنة إحياء آثار أبي العلاء ) عكفت على جمع أخباره ونشر ما انطوى من مختلف آثاره . وعزمت على إصدار تلك الأخبار والآثار أسفاراً متسلسلة فكان السفر الأول هو الذي سمته ( تعريف القدماء بأبي العلاء ) وضمنته النصوص المتعلقة بتراجم أبي العلاء وأخباره الخاصة ، وطبعته ونشرته سنة ١٩٤٤ م أي خلال أيام المهرجان وقد قرظناه في مجلة المجمع ( مجلد ١ ص ٥٤٥ ) وهما هي ذي اللجنة اليوم تهدي إلينا السفر الثاني من تلك السلسلة المطبوع سنة ١٩٤٥ م ( قسمه الأول ) وسيتلوه بالطبع ثلاثة الأقسام الأخرى وقد ضمنت هذه الأقسام الأربعة شروحاً ثلاثة لأشعار أبي العلاء المسماة ( سقط الزند ) واقتصرت اللجنة من شروحه الثمانية المشهورة على نشر هذه الشروح الثلاثة وهي : (١) شرح التبريزي ( أبي زكريا يحيى بن علي تلميذ المعري ٤٢١ - ٥٠٢ ) و (٢) شرح البطلوموسي ( أبي محمد عبد الله بن السيد ٤٤٤ - ٥٢١ ) و (٣) شرح الخوارزمي ( أبي الفضل قاسم بن حسين ٥٥٥ - ٦١٧ ) وإنما اقتصرت اللجنة على الثلاثة من الثمانية لأن ثلاثة منها مفقودة لم تظفر اللجنة بها . وواحداً منها ( وهو الشرح الذي صنفه أبو العلاء نفسه ) مختصر مدمج في شرح تلميذه التبريزي . والواحد الباقي وهو شرح التنوير استغني عنه لأن مؤلفه أبا يعقوب الخوئي ( تناول شرح التبريزي بالتهذيب والتنقيح وسار معه في كثير من المواضع على نهج واحد حتى أنه نقل كثيراً من عباراته كما هي ولهذا التقارب والتشابه ولأنه طبع قبل اليوم عدة طبعات ضربت



اللجنة صفحاً عن نشره) وقد افتتحت اللجنة هذا القسم الأول الذي أصدرته (بتقديم) استوعبت فيه جميع ما ينبغي أن يقال في هذا المقام من وصف الشروح الثمانية التي وصل إليها علمها ثم وصف الثلاثة التي نشرتها وتراجم أصحابها وطبع نموذجات من مخطوطاتها وغير ذلك من الملاحظات التي فيها متعة للقاري وهداية للحريص. وقد سلك في طبع الشروح الثلاثة طريقة بكرة تسهل على القاري فهم ما يقرأ من أشعار سقط الزند. ذلك أنها تذكر البيت من القصيدة وتذكر ما قاله التبريزي في شرحه عليه أولاً وتعقبه بما قاله البطليموسي ثانياً ثم الخوارزمي ثالثاً ثم تعود إلى البيت الثاني من القصيدة نفسها فتذكر ما قاله الثلاثة بحسب ترتيبهم السابق. حتى تمّ للجنة أربع عشرة قصيدة من أشعار السقط مطبوعة على ورق جيد طبعاً حسناً في مطبعة دار الكتب المصرية. وقد ضبط بعض الكلمات بالشكل وخص بعض المواضع المغلقة بالشرح. فجاء هذا القسم من السفر في ٤٧٠ صفحة كبيرة ليس بعد ما فيها من الإثقان استزادة لمستزيد. ثم إن قول اللجنة في المقدمة بصدد الشروح الثمانية التي وصفتها: (ولست هي كل الشروح التي تصدّت لسقط الزند ولكنها مبلغ ما وصل طمنا إليه. وأمكنا استخلاصه من التاريخ) — قولها هذا يفسح لي المجال لذكر الشرح المخطوط الذي في مكتبي وأرجع أنه المخطوط الوحيد لهذا الشرح واسمه (سَفَطُ العَيَّانِ والحلي لعروس ديوان أبي العلاء) أو (ضوء الفند من سقط الزند) والشارح هو العلامة الشيخ محمد ابن نور الدين الدرّ الدمشقي المتوفى سنة ١٠٦٥ هـ ونسخ المخطوطة كان بعد وفاة المؤلف بثلاثين سنة. وقد ترجم الحبي للمؤلف في تاريخه خلاصة الأثر (جزء ٤ ص ٢٤٩) ووصفنا نحن هذا المخطوط وصفاً مسهباً في كلمة لنا منشورة في الكتاب الذي أصدره مجمعنا العلمي وسماه (المهرجان الألفي لأبي العلاء المغربي) ص ٢٧٠ ولعل (لجنة إحياء آثار أبي العلاء) اطلمت على كتابنا في وصف هذا الشرح وأضافت اسمه إلى الشروح التي أحصتها. وهي لعمري جديرة بالشكر والثناء. على ما تبذله من العناية وعظيم الجهد في تتبع هذه الآثار. وإصدار هذه الأسفار.

المغربي

م (٥)

## من وصي المرأة

للشاعر المصري عبد الرحمن صدقي

ديوان صغير الحليم في ٦٠ صفحة يشتمل على نيف وثلاثين قطعة من الشعر بين قصيدة ومقطوعة • كله في رثاء امرأة الشاعر ماري التي نذر لها التآبد بعدها وفاء لها ورعاية لماضي صحبتها • فقضى غير مشفق على نفسه بالتبذل وقلبه بألا يخفق لربة دل أو تطمع باصطياده رات حسن أو غنج وقد شاء ان يكون هذا بعمود أخذها على نفسه وسجلها في ختام بعض قصائده فمنها قوله :

سأحيا كيت لم يغيب بلحده يظلمني ليل من المم مظلم  
وأضرب في صحراي في غير غابة الى ان يوافيني القضاء المحتم  
وقوله: أجل كان لي قلب وزوج حبيبة فلما قضت زوجي قضيت على قلبي  
= وهأنذا ان طال لي العمر صائر لشيوخة حسرى بغير معان

ولا يخفى ان هذا النوع من الوفاء بالاعراض عن النساء جملة ان حسن عند بعض فلا يمدو أنه ضرب من ضروب تعذيب النفس وشيء من العقوبة لها على ما ليس لها فيه جريرة أو ذنب • كما انه لا يخلو من تأديب لها وتهذيب على ما فرط من اندفاعها وشدة استرسالها في التعلق بما لا ضمان ببقائه •

ولهذا او لما هو اشد منه ظهوراً أو توارباً من الاحتفاظ بالرجولة تامة والجري في طاعة نخوة الفحولة كاملة والحذر من الصيرورة الى ما قد يفضي الى الخور رغب العرب الا القليل منهم عن الجهر ببيكاء المرأة زوجة وذهبوا بأنفسهم صعداً عن رثائها حليلة •

فن بعض الأدلة على هذا ان الفرزدق لما ماتت زوجته التوار وامتنع عليه الشعر فيما زعموا في رثائها لعنجهيته وجفائه لم يجد بداً وقد حزن به الأمر وزعزعت من أركانه الفاجعة من أن يركب أحد حدي ثمر اما اكراه طبعه على شعر يبكيا به واما التمثل من قصيدة أعدى أعدائه جرير في رثاء خالدة أم أولاد

جرير بما بنفس من كربه ويذهب بعض الشيء يحزنه وسرعات ما ركب  
أهون الشرين وفضل أيسر الخطبين وما هو أقل زبلاً من نخوته وكسراً لانفته  
فتمثل بملء فيه :

لولا الحياء لهاجني استعمار ولزرت قبرك والحبيب يزار  
ولَّهت قلبي إذ علتي كبرة رذوو التآثم من بذك صغار  
ولقد أراك كسيت أجمل منظر ومع الجمال مسكينة ووقار  
لا بلبث القرناء ان يتفرقوا ليل بكر عليهم ونهار

الى آخر ما تمثل به ولو وجد الفرزدق في شعر غير جرير ما يترجم عن لوعته  
ويبرد شيئاً من غلته لفزع اليه ولجعل معرجه عايه ولكن متنعاه بعيداً عن  
قصيدة ثلاثة أرباعها في هجائه .

وان في قول جرير لولا الحياء لدليلاً كل الدليل على ما وقع في نفس العربي  
من العزة عن بكاء المرأة ورثائها حتى عن زيارة قبرها ولا غرو فقد كان هذا  
من العرب وما هو أشد منه حين كان عهدهم بالبداءة قريباً ونفوسهم على ما تأصل  
فيها من قسوة وامتناع وصعوبة انقياد الى ما توجيه الحضارة من دماثة ولين .  
على انه لن يحسن بنا في حال ان نفسى ان الناس مهما بلغت في بعضهم صلابة  
الأكباد وقسوة الأفئدة الا الجبايرة العتاة من المتمردين على ذلة العشق وهوان  
الهُوى وضراعة الحب ، مدينون لهذا الفريق من الشعراء حملة الأكباد المقرحة  
والقلوب المتصدعة والأحشاء الكايمة والترايب الملتهمية يذكرون الناس كلما نسي  
الناس برفائق الاعراب وحرقت أهل الحضر وذوي اللوعات الصادقة الوفية منهم .  
وأفئ لا يكون الناس مدينين لهم وقد عمدوا الى افئدتهم وأكبادهم ونفوسهم  
وأرواحهم فصهروها في بوتقة الألم على لهب التوجع والتفجع ثم سكبوها دموعاً  
وأرسلوا الدموع شعراً تركوه وفقاً على كل ثا كل يمثل ما تكلوا يبكي بها  
متى شاء كما يشاء . اذ ليس في طوق أحد أن يعبر أو يستعبر عيناً يبكي بها .  
من ذا يعبرك عينه تبكي بها أرايت عيناً للبكاء تعار

ولكن في استطاعة أي انسان ان يعتمد الى هذا النوع من الدموع المسكوبة شعراً يعوذ به بقدر ما ينقع من غلته كما فعل الفرزدق وهو ما هو شاعرية وترفعاً وكبرياء وقد تخلل الديوان رسائل ثلاث الى صاحبه من الأساتذة الأدباء توفيق الحكيم وعباس محمود العقاد وعزيز أباظة فيها من الثناء على ما وفق اليه الشاعر في تصوير آلامه وهول فجيئته وارسال لوعته ما يشير الى الصدى وبعد المدى الذي أحدثته بين الأدباء قصائد (من وحي المرأة) أيام نشرها متفرقة في الرسالة والثقافة وذلك مما يقبض عليه الشاعر ويهتأ .

فالديوان يحملته آية من آيات حفاظ عهد المرأة وازماع الإقامة على مودتها بعد الموت قلما يعثر على مثله في مختلف الأعصار والأمصار وسبقى مع أمثاله مفزعة لكل من تعتمد الدهر فجميعتهم بجلالهم الغاليات . فهو يوشك أن يكون ثالث ثلاثة شعر متمم بن نويرة في أخيه مالك وديوان الخنساء في أخيها صخر وما يستوقف نظر القاري في (من وحي المرأة) غير حرارة التعبير عن العاطفة الحائرة والحسرة المتأججة والحرقه الغالبة هو تلك القوة التي أرادها الشاعر ارادة وعمد اليها عمداً حين خشي ان يقوده الضعف عن احتمال الكارثة الى الضعف في حوك الشعر ونسجه فكان حريصاً كل الحريص على ألا يطلع به على الناس إلا مزوداً بنصيبه من الجزالة وحظه من القوة التي كانت تسير الشاعر في أكثر خطواته وهو ينظم ديوانه حتى لقد انتهت به الى النجوة من أكثر ما يتعرض له معالجو شؤون المرأة وما تقنضيه من سعي وراء الرقة والنعومة مما قد يكون مدرجة الى اللين ومخدرراً الى الركدة .

فن الأدلة على ارادته هذه من تجنب الضعف وليأذه بكشف الجزالة انه لزم البحر الطويل بحر القوة ومعرض الفخامة والفحولة في كل الديوان فلم يخرج عنه الا في قصيدة واحدة هي لوعته الأولى (أنة الزوج الثاقل) سيفه عنفوان الصدمة قبل التفكير . كما أنه مما يثب عن الشك ولو الى قليل من اليقين ان كثيراً من عواطف الشاعر أو ما يجب أن يكون من العواطف قد حجبت ارادة

القوة هذه أو حالت دونها فبقي متغفلاً في جوائح الشاعر معتمداً بين الصلب والترائب بأني أن يزحزح إلا إلى مطأني من رقة اللفظ ونعومة مس الوزن فهو جاد في استشارته بما يقذف به إلى الصحف من القصائد وإن كان مقبلاً على وفائه للبحر الطويل .

وأما احتشاد الشاعر وحفارته بأن تكون لغة الديوان سليمة تدل على ما انتهى إليه حذقه اللغوي وتحرجه من الوقوع فيما لا يرضي العربية والساشرين لها وعليها فهو ظاهرة من ظواهر الديوان ملموسة تلازم القاري ملازمة تحول بينه وبين أن ينصرف عنها أو يتلها بسواها . هذا وإن كان هناك الفاظ أدنى إليها الإسراع في إخراج الديوان على ما قذفته القريحة لا ما يقتضيه التنقيح والتهذيب مما لم يخل من مثله ديوان أو كتاب ولو لا ذلك لكان للشاعر عنها مندوحة واسعة ومستتراد رحب . فمن تلك الألفاظ على قاتنها ( بضعة ) في قوله في صدر الديوان :

فأسميت مني في صحيفة أخبار وبضعة أشعار وصورة تذكاري

وفي الديوان ما يري على الثلاثين و ( الموصد ) أرى بابك المطروق اسمي . موصداً و ( المحتم ) . إلى أن يوافيني القضاء المحتم . وحتمً والمحم وتحم بنتها قلما كتبت النجاة منها لكاتب أو شاعر اليوم على أنه أن صح ما يدعوا إليه بعض أهل اللغة من أن وجود تفعّل اللازم المطاوع لفعلّ المشدد دليل على وجود فعل هذا وصح ما حكاه الفيومي في المصباح وهو قوله ( انحم وتحم الأمر وجب وجوباً لا يمكن اسقاطه ) فهي حينئذ صحيحة : ولكن قوله صاحب المصباح هذه حكاية انفرد بها ولم يعزها إلى أحد وليس أحد من شراح الحديث يشاركه بروايتها والظن كل الظن أنها عن أخوانه الفقهاء ذكرها غفلة أو عصبية لم فهي بلفظها وتفسيرها من بضاعتهم وتمايبرهم وعليها طابعهم معدودة على الفيومي في جملة ما انفرد به في مصباحه مما يجب أن يفرد له كلمة فيما سها ذوو المعجمات فأثبتوه ذهولاً عما أخذوه على أنفسهم من عدم الخروج عن أمانة النقل .

محمد البرزم

## هنري برجسون : منبع الأرض والدين

تعريب سامي الدروبي وعبد الله الدائم ، طبع بمطبعة الاعتماد بمصر

عدد صفحاته ٢٨٥ من القطع الوسط

كان المترجمون المعاصرون لا يحسنون اختيار الكتب التي يترجمونها ، فينقلون الى اللغة العربية كتباً سهلة لا تليق مطالعتها الا لجمهور القراء من غير الاختصاصيين . فكان القاري العربي يظن مثلاً ان أعظم فيلسوف اجتماعي فرنسي هو (غوستاف لويون) لأن احمد فتحي زغلول وغيره قد ترجموا بعض كتبه ، مع ان (غوستاف لويون) ليس من علماء الطبقة الأولى . وما أورده في علم الاجتماع والتربية كثير الشكوك . واذا أخذ علم الاجتماع عن (غوستاف لويون) دون ان يرجع الى ما جاء به (دور كهايم) و (إني برول) لم يوصل به الى الكمال .

والسبب في ميل المترجمين الى اختيار الكتب السهلة يرجع الى خوفهم من التعب ، او الى عجزهم عن تفهم كتب الاختصاص ، أو الى رغبتهم في الربح المادي والشهرة السريعة . لذلك بقيت كتب لوك وليبنيز وهيغيل وكنت وشوبنهاور وبرجسون مبهولة عندنا . وما نقل الى اللغة العربية من مذاهب هؤلاء الفلاسفة ، خال من الصفة العلمية الحقيقية . حتى ان كبار المترجمين الذين نقلوا بعض كتب أرسطو الى اللغة العربية لم ينقلوها عن اليونانية بل عن الفرنسية .

أما السيدان سامي الدروبي وعبد الله الدائم فقد أحسنا الاختيار ونقلنا كتاب منبعي الأخلاق والدين الى اللغة العربية بكل أمانة علمية . ومع ان بعض عبارات ترجمتها لا تخلو من الغموض ، فإنها لم يخرجها بالجملة عن الأصل . حتى لقد أدت رغبتها في المحافظة على الأصل الى ضياع قسم كبير من سخر الاسلوب البرجسوني . وقد صدرا الكتاب بمقدمة عامة مشتملة على مذهب (برجسون) في الابداع والديمومة ووثبة الحياة . وذكرنا كيف انتهت الفلسفة البرجسونية الى البحث في

الأخلاق ، وكيف أتم هذا الكتاب الجديد مذهب برغسون في الخلق الدائم والزمان والتطور . فقد فرق فيلسوف الحدس في كتاب الزمان والحرية بين المكان والزمان ، وفي كتاب المادة والذاكرة بين الإدراك المحض والذاكرة المحضة ، وفي كتاب التطور المبدع بين العقل والغريزة ، كما ميز في كتاب منبعي الأخلاق والدين ' الأخلاق « المغلقة » من الأخلاق « المفتوحة » .

وفي المقدمة شرح صحيح لمذهب ( برغسون ) في الأخلاق حاول المترجم أن يحتفظ فيه بعق من نفحات برغسون وسحر أسلوبه وشذا صوفيته . إلا أنها حاولا كغيرهما من المؤلفين أن يرتبا مبادي برغسون ، وبيننا تسلسلها بعضها من بعض . فما جاء في المقدمة قولها : « أن الدين والأخلاق من التوق والاندفاع ، والتوق والاندفاع من الانفعال المبدع والعاطفة الحرة ، والانفعال والعاطفة من التوازن والحركة ، والحركة من الديمومة ، والديمومة من الوثبة الحيوية » ( ص - ٨ ) . فكأن المترجمين يعتقدان أن الفكرة الأولى في فلسفة ( برغسون ) هي الوثبة الحيوية ، وأن الديمومة مشتقة منها ، مع أن ( برغسون ) صرح غير مرة بأن الديمومة هي الفكرة المركزية في فلسفته كلها . وما المادة والحياة والنفس إلا ظواهر مختلفة الجوهر واحد هو الديمومة ، حتى لقد ذهب بعضهم إلى أن الديمومة عنده هي الله .

ومما يمكن من أمر فإن تعريب هذا الكتاب بدل على اتجاه جديد في الترجمة لم يكتب أصحابه بنقل كتاب سهل لا قيمة له ، بل استسهل الصعب وعزما على ترجمة كتب برغسون كلها ككتاب الزمان والحرية ، وكتاب التطور المبدع ، وكتاب الضحك ، وكتاب المادة والذاكرة . فإذا تم لها ذلك أضافا إلى لغتنا العربية ثروة فكرية جديدة هي في أشد الحاجة إليها .

جميل صليبا

## هنري برجسون : رسالة في معطيات الوجدان البرهنية

ترجمة كمال يوسف الحاج • منشورات كنوز الفكر الغربي - بيروت ١٩٤٥

عدد صفحاته ١٣٨ من القطع الوسط

عنوان هذا الكتاب باللغة الفرنسية « Essai sur les données immédiates

de la Conscience » ، وكنا نود لو أطلق عليه باللغة العربية اسم **الزمان والحرية** .  
 لأنه يبحث قبل كل شيء في مسألة الزمان ويبحث أيضاً في مسألة الجبر والحرية .  
 حتى أن ( هنري برجسون ) لما سئل عن الاسم الذي يجب أن يطلق على كتابه  
 في اللغات الأجنبية فضل هذا العنوان على غيره • وربما كان العنوان الفرنسي  
 أدل على موضوع الكتاب من هذا العنوان الفلسفي المجرد ، لأنه يدل على أن  
 حقائق الوجدان كالأحاساس والعواطف والأهواء وغيرها يجب أن تعرى من  
 جميع العادات المكتسبة والاعتقادات والأفكار والرموز • إلا أن في ترجمة العنوان  
 على النحو الذي اختاره المترجم شيئاً من اللبس والغموض • ونحن نفضل عنوان  
 الزمان والحرية ، رغم صفته المجردة ، على هذا العنوان المفصل ، الذي لا تطابق كلماته  
 كلمات العنوان الفرنسي •

أما ترجمة الكتاب فهي صحيحة بالجملة • إلا أنه ينقصها الضبط في بعض  
 الاصطلاحات ، كما يعوزها الوضوح في بعض المعاني • أضف إلى ذلك أن المترجم  
 لم يوفق في ترجمته إلى إعطاء الأسلوب الرجسولي حلة عربية فشيبة • بل أدت  
 محافظته على الأصل إلى التمسك بالحروف ، فجاءت ترجمته مشوبة بكثير من الغموض •  
 قال هنري برجسون : « أن كل تلخيص لنظرياتي يفسدها في مجموعها » •  
 ونحن نقول أن كل ترجمة لكتبه تفقدها روعتها • فقد امتاز ( برجسون ) بقوة  
 أسلوبه ، وتبدو هذه القوة في تشابيه الجميلة ، واستعاراته اللطيفة ، وقدرته على  
 إيضاح المعاني العميقة بألفاظ واضحة وصور حسنة • ومن السهل على الكاتب أن



ينحو في اللغة العربية نحو (برجسون) في اللغة الفرنسية ، إلا أنه من الصعب جداً على المترجم ان يجمع بين ضبط المعاني وروعة الأسلوب . لأن لكل لغة خصائص يصعب نقلها الى غيرها . فكما ان كثيراً من التراكييب الفرنسية تفقد قوتها وجمالها اذا عربت تعريباً حرفياً ، كذلك تفقد بعض التراكييب العربية بلاغتها وروعتها اذا نقلت الى اللغات الأجنبية . فلا بد اذن في الترجمة العلمية من الاقتصاد على ضبط الاصطلاحات ووضوح المعاني . ولو لاءمت اصطلاحات المترجم معانيه وأغراضه ، وجاءت عباراته مطابقة للأصل لاكتفيننا بذلك وضحينا بالأسلوب . ولكن بعض اصطلاحاته بعيدة عن الغرض الذي وضعت له ، كما ان بعض عباراته مشقة على معان لا وجود لها في الأصل .

ومها يمكن من أمر فان هذه الترجمة لا يتخلو من الفائدة لاشتغالها على مقدمة بين فيها المترجم منزلة ( هنري برجسون ) ومنزلة كتابه هذا . والترجمة جيدة الطبع صقيلة الورق ، متقنة الترتيب ، أثبت المترجم في آخرها بعض الاصطلاحات الفلسفية باللغتين العربية والفرنسية . ومن عانى قراءة كتب ( برجسون ) وما اشتملت عليه من المعاني العويصة ، ادرك ما لقيه المترجم من المشاق والمصاعب في شق هذا المسلك الوعر . ولو سلك المترجمون طريقته في اختيار الكتب ونقلها الى لغتنا لأنمو ثروتنا الأدبية ، وسعوا أفق تفكيرنا ، وفتحوا لنا طريق الإنتاج .

ج . ص



### و . ج ما كبرابر : مركب النقص

ترجمه الأستاذ نوري الحافظ ، وقدم له الدكتور فاضل الحمالي  
طبع بمطبعة المعارف في بغداد ، وهو من منشورات مجلة المعلم الجديد  
عدد صفحاته ٦٣ من القطع الوسط

المركبات النفسية كثيرة : فمنها مركب ( قاييل ) وهو حالة نفسية تدفع الأخوة والأخوات الى التطاحن لامتلاك شيء من الأشياء . ومنها مركب

ينحو في اللغة العربية نحو (برجسون) في اللغة الفرنسية ، إلا أنه من الصعب جداً على المترجم ان يجمع بين ضبط المعاني وروعة الأسلوب . لأن لكل لغة خصائص يصعب نقلها الى غيرها . فكما ان كثيراً من التراكييب الفرنسية تفقد قوتها وجمالها اذا عربت تعريباً حرفياً ، كذلك تفقد بعض التراكييب العربية بلاغتها وروعتها اذا نقلت الى اللغات الأجنبية . فلا بد اذن في الترجمة العلمية من الاقتصاد على ضبط الاصطلاحات ووضوح المعاني . ولو لاءمت اصطلاحات المترجم معانيه وأغراضه ، وجاءت عباراته مطابقة للأصل لاكتفيننا بذلك وضحينا بالأسلوب . ولكن بعض اصطلاحاته بعيدة عن الغرض الذي وضعت له ، كما ان بعض عباراته مشقة على معان لا وجود لها في الأصل .

ومها يمكن من أمر فان هذه الترجمة لا يتخلو من الفائدة لاشتغالها على مقدمة بين فيها المترجم منزلة ( هنري برجسون ) ومنزلة كتابه هذا . والترجمة جيدة الطبع صقيلة الورق ، متقنة الترتيب ، أثبت المترجم في آخرها بعض الاصطلاحات الفلسفية باللغتين العربية والفرنسية . ومن عانى قراءة كتب ( برجسون ) وما اشتملت عليه من المعاني العويصة ، ادرك ما لقيه المترجم من المشاق والمصاعب في شق هذا المسلك الوعر . ولو سلك المترجمون طريقته في اختيار الكتب ونقلها الى لغتنا لأنمو ثروتنا الأدبية ، وسعوا أفق تفكيرنا ، وفتحوا لنا طريق الإنتاج .

ج . ص



### و . ج ما كبرابر : مركب النقص

ترجمه الأستاذ نوري الحافظ ، وقدم له الدكتور فاضل الحمالي  
طبع بمطبعة المعارف في بغداد ، وهو من منشورات مجلة المعلم الجديد  
عدد صفحاته ٦٣ من القطع الوسط

المركبات النفسية كثيرة : فمنها مركب ( قاييل ) وهو حالة نفسية تدفع الأخوة والأخوات الى التطاحن لامتلاك شيء من الأشياء . ومنها مركب

(اوديب) وهو مجموعة من النزعات والعواطف تدفع الطفل مثلاً الى حب أمه وكره أبيه . ومنها مركب النقص ، وهو صفة الرجل الذي أصبح غير واثق من نفسه يكسح تحت عبء الشعور بالخوف والنقص .

وقد أطلق الدكتور ( فرويد ) هذا الاصطلاح على العواطف السلبية الناشئة عن الخوف من عجز الأعضاء التناسلية . وبين الدكتور ( آدلر ) ان مركب النقص قد يظهر في عدة حالات لا علاقة لها بالقضايا الجنسية ، كشعور 'طفل مثلاً' بنقص عضوي في تكوينه يلزمه كل ايام حياته . فالدافع ل'أسامي' للسلوك عنده هو « تأكيد الذات » ، وكل احباط لهذا الدافع ناشئ عن نقص وراثي او كسبي بولد مركب النقص ، ويؤدي في النهاية الى الوقوع في المرض النفسي . ول'مركب النقص' صفات رئيسية ترجع الى اختبارات نفسية مكبوتة كالخوف والاعتماد عن الواقع ، والاختفاق في الحب ، واللجوء الى 'الأوهام' والأحلام . وله صفات ثانوية ، تنشأ عن سوء التربية كالقلق ، والتهيب الاجتماعي ، والعزلة وشدة الاحساس ، وسذاجة التفكير ، وعدم الاعتدال ، والميل الى التهمك والانتقاد . وتظهر هذه الصفات في الرجل الوضع المتعاطف وفي المسرف في تأنيقه ، وفي المرأة المثشبة بالرجال ، وفي الرجل المثشبه بالنساء ، وفي الشخص الذي يظن أنه فريد عصره ، وفي الشخص المشاغب المتعير .

وعلاج مركب النقص الانتباه الى أسبابه ومحاولة التغلب عليها . فاذا كان ناشئاً عن الشعور بنقص عضوي كالافراط في السمينة أو النحافة أو البرص ، أو الأنف الأعقف ، أو الاختلاف في لون العينين ، أو الأسنان البارزة ، أو العور ، أو العمى ، وجب قبول هذا النقص على علاته بشجاعة وتعقل ، إذ لا حيلة لأصحاب العاهات في تبديل حالتهم . وفي وسعهم ان يتغلبوا على نقصهم بالسعي والمثقة وقوة الارادة . ومن كان قبيحاً ، باذ الهيئة ذمياً ، وكان مع ذلك مثقفاً عالماً ، استطاع ان يبذ أقرانه وبفوقهم . والناس يفضلون الذميم العالم على الجليل الجاهل ، حتى ان التعجب من الذميم قد يكون سبباً للعجب به ، واذا كان

مركب النقص ناشئاً عن سوء التربية كالغنيج والدلال أو القسوة والظلم أمكن التغلب على أسبابه بأضدادها ، فإذا كان الفتى مربى على الدلال عومل بشيء من القسوة ، وإذا كان مربى على الظلم عومل بالرحمة ، ومهما يكن من أمر فأن للحرء عدوين لدودين هما الأنانية والجهل ، فإذا استطاع ان يتحرر منهما عاش في أمن وسعادة .

فأنت ترى أن هذا الكتاب مشتمل على حقائق نفسية جليلة . وهو مترجم بأسلوب واضح ، الا انه لم يخجل من بعض الهنات ، كقول المترجم ( اغاضته ) ص — ١٢ ، والصواب ( اغاظته ) ، وكقوله ( نُفِضَ ) و ( فضيحة ) ص — ٣٧ ، والصواب أفضع ، وفضيحة . وقوله ( أحدى المعامل ) ص ٥٤ ، ٥٥ ، والصواب ( احد المعامل ) . وقوله ( جابها ) ص ٨ ، والصواب واجها . ومن الهنات التي يجب التنبيه اليها شرح المترجم كلمة ( الأتوبيا ) في النص بقوله : « كاتوبيا توماس مور » ، وأتوبيا ملتن في الفردوس الأرضي ، ورسالة الغفران عند المعري ، والكوميديا الإلهية لدانتي اللجييري » ( ص — ١٤ ) . فهذه الأمثلة لا تصلح كلها للدلالة على ( الأتوبيا ) ، إذ أن رسالة الغفران ليست من الأوهام التي تخيلها أبو العلاء للارتقاء من عالم الحقيقة الى عالم الخيال ، بل هي مشتملة على نقد حقيقي . وكان احرى بالمترجم ان يورد هذا الشرح في الهامش ، وان يقتصر على أمثلة واضحة لا جدال فيها كجمهورية افلاطون ، والمدينة الفاضلة للفارابي ، وأتوبيا توماس مور ، ومدينة الشمس لكامبا نللا .

ولست هذه الهنات بقادحة في قيمة الكتاب ، بل الكتاب كما قلنا جليل المباحث ، جيد الترجمة ، تلذ مطالعته لكل طالب .

## موجز الطب الجراحي

لمؤلفه الدكتور نظمي القباني أستاذ الجراحة في معهد الطب العربي بدمشق

كتاب فريد في بابيه ليس له مثيل ، على ما نعلم ، في لغة الضاد . فان أسلافنا العظام الذين تركوا من المؤلفات في شتى الفروع الطبية ما يدل على طول باعهم لم يخطر لهم في بال طرق هذا الموضوع . ولا عجب فان الطب الجراحي فن حديث العهد لم توضع قواعده ولم تنظم سننه الا بعد ان وضعت قواعد الجراحة ذاتها ونظمت سننها وذلك العقبات التي تقوم في وجهها . واذا قيل ان هذا الفن يدرس على الجثث حيث لا يتنع الألم الجراح من اتقان عمله وحيث لا يخاف ان 'تفسد العفونة عليه طريقته أجبتنا ان تشرح الجثث ، وهو الممر الذي يعبر به الجراح من الميت الى الحي ، كان محرمًا في القرون الأولى فلا عجب اذا لم ترتق الجراحة في ذلك العهد ارتقاء الفروع الأخرى واذا لم تثب وثبتها الى الامام قبل حل هذه العقدة وابعادة تشريح الجثة . وقد خطت الجراحة متبعة هذا الفن خطوات سريعة الى التقدم وسائرة معه جنبًا الى جنب غير انها ارتطمت بعقبتين كؤودين هما الألم والعفونة فان الجراح لم يكن يتمكن من اتقان عمله على الأحياء للألم الذي كانت ينتاب جريحه ولم يكن يقدم على الأعمال الجراحية الكبيرة وفتح الأجواف لأن العفونة كانت واقفة له بالمرصاد ولأنه كان يجمل قواعد التعقيم فكان التعفن يقضي على معظم جرحاه . فلا عجب بعد ما ذكرنا اذا لم يتعرض أطباء العرب للبحث في هذا الموضوع .

وبعد ان ذلت هذه العقبات جميعها في الغرب وسار هذا الفن هناك سيره السريع الى الامام ودبت في البلاد العربية روح النهضة الحديثة لم نر من زملائنا العرب من أقدم على التأليف في هذا الموضوع لأن مؤلفات كهذه تتطلب نفقات كبيرة ولأن الاقبال عليها قليل . واذا دفعت اللذة العلمية بعضاً

من العلماء الى التضحية رغبة في التأليف نفسه فان هذه الرغبة لا تتعدى عادة حدود الخسارة المادية .

والنتيجة ان هذا المؤلف هو الأول الذي عرفناه في هذا الفن .  
قسم المؤلف كتابه ثلاثة أبواب نفحص الباب الأول يربط الشرايين وقد جعله أربعة فصول فذكر في الفصل الأول المعلومات العامة في ربط هذه الاوعية وفي الفصل الثاني ربط شرايين الطرفين السفليين وفي الثالث ربط شرايين الطرفين العلويين وفي الرابع ربط شرايين العنق .

وتكلم في الباب الثاني عن بتر الأطراف وتتميم المفاصل وقد قسمه أربعة فصول أيضاً فذكر في الفصل الأول المعلومات العامة وفي الثاني بتر الأطراف العلويين والسفليين وفي الثالث تتميم مفاصل الطرفين العلويين وفي الرابع تتميم مفاصل الطرفين السفليين .

وقد خصص الباب الثالث بنشر العظام قاصداً آياه أربعة فصول فجاء في الفصل الأول بالمعلومات العامة وفي الفصل الثاني بنشر عظام الطرف العلوي وفي الثالث بنشر عظام الطرف السفلي وفي الرابع بنشر عظام الرأس والجذع .

وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً في مطبعة الجامعة السورية بدمشق سنة ١٩٤٤ ونهج المؤلف في وضعه نهجاً خاصاً فلم يعتمد الى التطويل الحمل ولا الى الاقتضاب المفضل واختار من الطرائف أسهلها تناولاً تاركاً ما كان منها معقداً . ويقع الكتاب في ٣٣١ صفحة وهو مزدان بمائتين واثنين وستين رسماً على الرغم من صغر حجمه .

فالى زميلنا الفاضل ، الذي تكبر همته ونشكر له باسم اللغة العربية اقدامه على سد هذه الثلمة في مجموعة المؤلفات الطبية ، أخلص تهانينا بكتابه الفريد .

الدكتور مرشد خاطر

## فن التوليد

## الجزء الأول

المؤلفيه : الدكتور شوكة القنواقي استاذ فن التوليد وأمراض النساء ومسيرياتها  
في معهد الطب العربي والدكتور محمود مظفر برمدا مساعد شعبة التوليد وأمراض  
النساء ومسيرياتها في معهد الطب العربي .

كتاب يقع في ٥٤٤ صفحة طبع في مطبعة الجامعة السورية بدمشق سنة ١٩٤٤  
مزدان ب ٨١ رسماً يبحث في الحمل والولادة وعواقب الوضع الطبيعية قسمه  
مؤلفاه ثلاثة أبواب فخصصا الباب الأول بالحمل الطبيعي وضمناه ثمانية فصول  
الفصل الأول في الالتحاق والثاني في نمو البضة وتكوين المضغة والثالث في  
الجنين وملحقاته والرابع في القناة الحوضية التناسلية والخامس في التبدلات  
التشريحية والغريزية الطارئة على جسم الوالدة في أثناء الحمل والسادس في اعراض  
الحمل وتشخيصه والسابع في أوضاع الجنين والثامن في حفظ صحة الحمل .  
وخصصا الباب الثاني بالولادة الطبيعية وضمناه أربعة فصول : الفصل الأول  
في الولادة اجمالاً والثاني في مختلف الميئات والثالث في الخلاص والرابع في  
الحمل المتعدد والولادة فيه .

وخصصا الباب الثالث بعواقب الوضع الطبيعية وضمناه فصلين : الأول في  
حالة النساء والثاني في الوليد .

ولغة الكتاب ومصطلحاته صحيحة وأبحاثه مفيدة وفيه من النظريات أجدها  
ومن المعلومات الفنية أوفرها . ولا نقالي اذا قلنا انه يضاهي الكتب الأجنبية  
التي وقع عليها نظرنا من حيث غزارة المادة وحسن التبويب . وانه أفضل مؤلف عربي  
في نوعه لأن ما كتب في هذا الموضوع بلغة الضاد قديم العهد ولا يوافق النظريات  
الحديثة ولا سيما ما كان منها ذا علاقة بالغدد الصم ووسائل تشخيص الحمل الحديثة .  
جزى الله المؤلفين لقاء خدمتهما للغة الضاد خير الجزاء ووفقهما الى اصدار الجزء

الدكتور م . ف .

الثاني لتكتمل هذه الحلقة ويمن نفعها .

## دمشق القديمة : أسوارها ، أبراجها ، أبوابها

هذه النشرة هي أولى مطبوعات مديرية الآثار القديمة السورية ، وهي من وضع السيد صلاح الدين النجد في عام ١٩٤٥ . رتقع في نحو ( ٦٠ ) صفحة . يخللها صور ومصورات لبعض هذه الآثار . وقد ضمنها وصفاً موجزاً لسور دمشق وأبوابها مع نبذ من تاريخها . وقد رأت مديرية الآثار القديمة كما ذكر واضعها في مقدمته : « أن تصدر نشرات عربية مبسطة تضمن للناس ثقافة تاريخية آثارية . يتبينون فيها روائع ميراثهم القومي التاريخي المائل في آثار هذا الوطن » . فنعم الفكرة هذه . وما أجزل فوائدها للناس . يتعرف بها أبناء البلاد الى تراث السلف وترشد هم الى محاسنه ، ليألفوه . وتحببه لهم ، ليقدروه حتى قدره . فيعملوا على حفظه وصيانه .

حبذا لو ان الكاتب وضع الى جانب الاصطلاحات الفنية التي استعملها ما يقابلها في لغة أجنبية ما ، كي لا يلتبس على القاري فهم مدلولها في مثل قوله : « برج مربع بشكل موشور ، وقوس خمسة » . وذكر عن باب الجنيق المسدود أنه روماني مع انه لا يوجد ما يستدل منه على قدمه في حالته الحاضرة ويرجع أن يكون من العهد الاسلامي . وقال ان باب روما منسوب الى عظيم من عظماء الروم . والأصح بأنه منسوب الى مكان في ظاهر دمشق كان يعرف بهذا الاسم . وقال في صفحة ٤٥ : سيف الدين ابي بكر بن أيوب أمير المؤمنين . وصوابه أن يقال : ٠٠٠٠ بن أيوب ناصر أمير المؤمنين . وجاء في رقم ( ٢ ) من صفحة الاضافات والتصحيح : « ان السيل حمل برجاً صحيحاً ومعه في جانبه مدينتين ودفع ذلك كله غربي المدينة » . وهذه العبارة مشوشة في معناها ومعناها . ولذلك أقترح تصحيحها على الوجه الآتي : « ان السيل حمل برجاً صحيحاً ومعه في جانبه مآذنتين ووقع ذلك كله غربي المدينة » . اذ لا يعقل ان يحمل السيل برجاً ومدينتين الى غربي المدينة . مع أن السيل لا يأتي دمشق الا من ناحية الغرب متوجها الى الشرق . وقال في رقم ( ١٨ ) باب النصر ويسمى باب السرايا . مع ان الباب الأول كان في سوق الأروام والثاني هو باب السرايا المشيربة . وجاء في مصور مدينة دمشق القديمة ، ان اسم النهر الموجود شمالي قلعة دمشق نهر بانياس ، وصوابه نهر غقربا .



فترجو للأستاذ المنجد الذي عرفناه أديباً أن يوفق في أبحاثه الأثرية كنجاحه في مواضيعه الأدبية وأن تكون هذه النشرة المفيدة باكورة أبحاث أوسع .

جعفر الحسني



### بهارستان نور الدين

وهي أولى الدراسات التي وعد السيد صلاح الدين المنجد بنشرها عن أبنية دمشق التاريخية . وتقع هذه النشرة في ٣٩ صفحة من القطع الكبير . مزينة بعدد من الصور والرسوم المفيدة . وقد وفق الأستاذ فيما أورد وأصاب فيما نقل . متقياً ما أمكن مواطن الزلل ومخاشياً كل ما يثير الجدل . وهذا شأن قواعد الدراسات المبسطة التي يحسن أن يقتصر بحثها على الخطوط الأساسية المتفق عليها . وأما قوله : أن بعض مواد البناء الرخامية المستعملة في بناء البهارستان كالمحودين والألواح المزخرفة قد أخذت من إحدى الكنائس . فهذا زعم يفتقر لإثبات ولا يقوم عليه دليل . وهي من جملة أوهام بعض المستشرقين . ولذلك يجب علينا أن لا نقسرع في نقلها ولا نجزم في صحتها . نشكر الأستاذ المنجد على هذه الدراسة المفيدة ونرجو له التوفيق في دراساته المقبلة .

ج. ح



### سومر

صدر الجزء الأول من المجلد الثاني من مجلة سومر التي تصدرها مديرية الآثار القديمة في العراق . وهو طافح بالأبحاث التاريخية عن العراق وأنبائه الأثرية في مختلف العصور ومزين بأحسن الصور . وتشهد جميع هذه الأبحاث على علو مكانة كاتبها العلمية وحرصهم على تحري الحقيقة فضلاً عن توفيقهم بالتقاء الأبحاث . وجاء في جملة أنباء الآثار ص ١٢٣ . أن المتحف العراقي قد اقتنى درهماً نقش عليه صورة الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر . وأنه قد يكون الوحيد من نوعه في العالم . وقد سبق لدار الآثار في دمشق أن اقتنت منذ سنوات درهماً يشبهه وقد نشره في حينه كاتب هذه الأسطر في كتاب :

ج. ح

## آراء وأنباء

الحكومة المصرية تتبرع بألفي جنيه  
للمكتبة أبي العلاء المعري

كان الدكتور طه حسين بك قال في كلمته التي ألقاها في المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري الذي أقامه المجمع العلمي العربي في دمشق في ٢٥ إيلول سنة ١٩٤٤ : « ٠٠٠ » ثم رأيت مصر أن تكون مشاركتها في إحياء ذكرى أبي العلاء متصلة بشخصه وبلده ، وقد علمت أن سورية قد جددت قبر الشيخ وأقامت الى جانبه مكتبة ، فقررت أن تشارك في هذه المكتبة ، وكلفني وزير المعارف أن أعلن ان الحكومة المصرية تتبرع بألفين من الجنيهات انشتري بها الحكومة السورية بعض ما تحتاج اليه هذه المكتبة من الكتب <sup>(١)</sup> .

وقد استلم المجمع من المفوضية المصرية بدمشق حوالة بألفي جنيه مصري ، وقرر أن يؤسس بها خزانة كتب بجانب ضريح أبي العلاء يدعوها « دار الحكمة العلاءية » يجمع بها آثار أبي العلاء مخطوطها ومطبوعها وما كتب عليه قديماً وحديثاً ، يضاف اليها أهمات الكتب في الأدب واللغة والتاريخ وبقية فروع الثقافة الاسلامية . فالمجمع يشكر للحكومة المصرية الجليلة هذه اليد البيضاء على العلم والأدب ، ويحيي مصر ويرجو لها السعادة واطراد التقدم والرفق في ظل ملكها الفاروق حفظه الله .

(١) المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري ص ٣١

## الاستعمال محكم<sup>(١)</sup>

لو حللنا للعامة بكل محرجة من الأيمان أن كلمة سيارة ودراجة وقاطرة وشاحنة وسفينة أرق وألطف وأدخل في موازين اللغة من أوتومبيل ويسكليت ولو كوموتيف وفاغون وواپور ما استجابوا ولا صدقوا . ولو قلنا لهم أن لفظ بريد وبرق وهاتف أرشق من بوسطة وتلغراف وتلفون وجسر خير من كوبري ومستشفى من استبالية ومعمل ألطف من فابريكة أو فابريكة والثوي أحسن من السلامك والمثوى أنفع من بانسيون والحساء من شوربة والشطيرة من سندويتش والذرور من بودة والجمة من بيرا وعقود من كتراتات ويانصيب من لوتريا ووقاد أحسن من عطشجي ومصرف من بنك ودار الندوة ودار الآثار ودار الكتب أحسن من بارلمان واتبكخانه وكتبخانه ماسمعوا ولا ارعوا .

وحيثا انقلبتم في مصر وانضم الى المتكلمين في مدنها وأريافها يترامى الى اسماعكم نموذجات غير جميلة من الأمماء التركية حتى انسمع في بعض البيوت القديمة الى اليوم لفظة أبلة ، الشنة ، دادة ، نينة ، تيزة ، ناء ، بابا ، فرشة ، طقم ، طربة ، بقجة ، شنطة ، شلثة ، يشمق ، طلحية ، سادة ، بوياء ، يغاء ، ماشة ، قولتق ، كلم ، تخنة ، خوجه ، جزمه ، شادر ، شاكوش ، أرمان ، بشاورة ، بشكيري ، خرده الى عشرات غيرها . وفي الشارع تسمع كلمات طليانية ورومية وفرنسية وتركية ، فترام يقولون في المطاعم مستاردا ، كومبوستو ، روستو ، فينو ، فيلنتو ، كوتليت ، اوليت ، سباكيتي ، ترشي ، بلاو ، ضولمة ، بخني ، كفته ، اوزي ، صلاحة ، صلصة ، جاتو ، فروتو . وعشرات مثلها مما له مقابل في لغتنا وهو أسهل وأسلم على النطق من اللفظ الأعجمي .

تسمع من أفواه المتمدنين والمتمدنات في الصباح والمساء كلمة فاتورة ، مانيفاتورة ،

(١) هذا بيان تلاء الأستاذ محمد كرد علي في الجلسة الخامسة من الدورة الثانية عشرة للجمعية  
فؤاد الأول لغة العربية بالقاهرة ( ٢٧ صفر ١٣٦٥ و ٣١ من كانون الثاني ١٩٤٦ ) .

فورمه ، مزورا ، موضة ، بروستو ، مكيو ، اسقنطو ، كارو ، مناورة ، بلاج ،  
كابين ، كابينه ، كاباريه ، بوفيه ، اوبرج ، كورنيلش ، فرنيلش ، مايو ، كلسون ،  
كومبينزون ، شورت ، سيور ، لو كاندو ، تيل ، اوسته ، فانتيزي ، ياقه ، باترون ،  
مارمتون ، جارسون ، ميتردوفيل ، روب ، روب دي شمير ، بيجاما ، جاكيتيه ،  
بالطو ، بنطلون ، ساتين ، موسلين ، اشارب ، ماتينيه ، سواريه ، كريم ، بودرا ،  
روج ، مانو كور ، تواليت ، فيترين ، بانينو ، صالة ، صالون . وهذه الألفاظ كلها  
ما يقابلها من العربية وقد يعرفها العامة دع الخاصة ، ولا تجددهم أنفسهم باستعمالها  
نكابة بهذه اللغة وكيداً لأهلها أو حتى يقال عنهم على الأقل أنهم متحدثون  
والألفاظ الافرنجية أقرب الى أذواقهم من الألفاظ العربية وما شاء الله كان .  
وليت شعري متى يطل في مصر ما تأصل فيها من الألفاظ التركية في  
الجيش والحياة العامة ورسخت في الألسن والأقلام وليس هناك من ينكرها مثل  
صول ، فول ، صاغ ، ييكباشي ، يوزباشي ، باشكاتب ، باشمهندس ، سوارى ،  
بيادة ، طوبجية . الى كثير غيرها ، وقد قيل أن ألفاظ الجيش وحدها تبلغ ألفي  
كلمة . وكان مجمعا عهد الى رصيفنا العلامة الشيخ أحمد الاسكندري رحمه الله  
النظر مع خبير عسكري في وضع أسماء عربية تقابل تلك الأسماء التركية  
فوضعا ما وضعا له من الألفاظ ولما هلكا لم نعد نسمع خبراً عما تعبنا في وضعه  
من المفردات ، ولا تزال مصر الى الآن مقصرة عن العراق والشام في تعريب  
ألفاظ الجيش وكان المأمول أن تتوحد هذه المصطلحات في هذه الأقطار الثلاثة .  
مساكين علماء اللغة يكدون أذهانهم ويتعبون عيونهم في البحث لايجاد  
كلمات لا يقبلها الجمهور الا اذا وافقت هواه واستسهل النطق به وعرضت له عوارض  
تذكر به في كل شارقة وبارقة . والعامة على ما يظهر تختار من الألفاظ ما يطرق  
سمعا بادي الرأي وتحفظه لا تحفظ غيره وصعب اكرامها على استعمال الفاظ  
بعينها اذا رأت في مألوفا ما يجزي عنه ويعبر عن حاجات النفس . وثقوا أن  
كلتي جريدة ومجلة اللتين وضعهما العلامة احمد فارس أثابه الله لو لم يكن أرباب

الصحف أنفسهم هم الذين دللوا عليها لظلمنا الى اليوم نطلق اسم يولتين أو رفو أو مكازين على المجلة وجورنال أو غازيتة على صحيفة أو جريدة ، ومع هذا لا تزال نسمع كثيراً من خاصتنا الى اليوم يقولون الجورنال ومن العامة من يقول جورنال بالنون . وضع هذا المجمع وجمع الشام ألفاظاً لمسميات افرنجية ولم تنتشر كلها الانتشار المطلوب لقلة العناية بطرق نشرها ولا أكتمكم اني يأس من شيوع بعض ما وضعناه لناطحات السحاب منذ قلنا «الصرح» ومذ أطلقنا «الطرز» على البيت الصيفي و «المثعب» على سيفون و «الاردية» على البالوعة الواسعة و «المشن» على الدوش و «الوشية» على حظيرة الشجر حول الكرم والبستان و «الوفية» على تلك الخرقه التي يمسح بها الكاتب قلمه من المداد و «الدريشة» على بارفان و «المشوش» على السرفيت و «التدل» على خدم القهوة أو الكارسونات و «الابريج» على المخضبة و «العتايات» على المكشطة .

وليت شعري كم ينفضي من الزمن حتى تنتشر كلمة «المجسدة» التي وضعناها لنوت على نحو ما انتشرت الجزازة والاضبارة للاعراب عن فيش ودوسيه . ومثل ذلك قولوا في «الاراض» التي وضعت للبساط العظيم الذي يفرش في الأبهاء والردهات و «التحذيف» لتصفيف شعر المرأة وقص أطرافه و «المنوار» لفريير أي المصباح الكبير الذي يعلق في الشوارع والحدائق العامة و «المرصدة» التي وضعت لتلكسكوب و «المصوات» لميكروفون و «اللاجية» وحى الاجية للملاريا .

ومعاً يكن فلا ينبغي لنا أن نياس من نشر ما يعيننا من الألفاظ فقد حاولت أن أنشر بعض الفصيح المنسي منذ بدأت أكتب في الصحف فكنت أستعمل لفظة أو لفظتين في المقالة الواحدة أو الفصل الواحد فأصبح ما استعملته مألوفاً بعض الشيء في البيئة التي عملت فيها وحصلت بها أنة للقراء فلم تنفر منها الأسماع . فلو كانت وسائل النشر أوسع لودي لصادت تلك الألفاظ من الرواج بالضرورة أكثر مما صادت ، وبخاصة اذا تبناها بعض رجال الصحافة فان منهم من عاونوا

على اشاعة بعض الألفاظ حتى كدنا نعاफीا لكثرة ماردوها في كل موطن مثل لفظ «أجل» و «فحسب» و «الهيل والهيلات» .

نعم يجب أن يكون أحدنا كالطبيب المداوي لا ينقطع عن معالجة مريضه ولو كان الأمل في شفائه واحداً في الألف ، قص علي أحد زملائي في المجمع العلمي العربي أنه كان في بعض العشايا ماراً في زقاق وكانت تلك الليلة من ليالي المرافع «الكارنافال» فسمع ولدين في نحو العاشرة من عمرهما يسأل أحدهما صاحبه أين كنت الآن قال كنت في المقنع Balmasqué فدهش صاحبي من سريان هذه اللفظة الفصيحة الى لسان الفتيين .

ومن الحزم أن يعول على الفتيان والفتيات في تقبل الفصح بلقنهم إياه أسانذتهم منذ عهد الكتاتيب إلى آخر مراحل التعليم في الجامعات حتى اذا تمكنت من أسنثهم انتشرت يحكم الطبيعة في العامة ومن قرب من طبقهم وعندئذ يتعذر على العامة أن تقتل الفصحى .

ولا بد أن يأتي يوم يكثر فيه استعمال ما نضعه أو يضعه غيرنا من الفصح ويقضى على الأسماء الانعجية ويجب على كل حال أن نذكر الخطوات الناجحة التي خطوناها منذ خمسين سنة لاحتلال الفصحى محل العامة المتلونة كل عهد بلون . لا جرم أننا مقصرون في الدعاية لما نضع من الألفاظ ومن هذا التقاعس ما يمكن تلافيه ومنه مادعت اليه أسباب فاهرة . فقد حالت الحرب دون نشر مجلتنا وهي أداتنا الوحيدة في الاعلان عن بضاعتنا فما طبقت قاعدتنا في نشر الألفاظ التي نحاول احياءها أو اشتقاقها من أصولها . وقاعدتنا هذه الا تصبح اللفظة الجديدة معمولاً بها الا اذا أتى على نشرها في المجلة حول كامل ولم يرد اعتراض عليها . ولذلك يكون يوم عودة مجلة المجمع الى الصدور من الأعياد السعيدة وعساه يطرد ارسالها هذه المرة الى القاصية والدانية تتناولها أيدي عشاق العربية في الآفاق . فنحن في حاجة لدعاية واسعة النطاق لما ننحيه من المفردات ونقرره من القواعد لتسهيل اللغة . نحتاج الى نشر ما نضع في الصحف

والمجلات وفي نشرات ورسائل ترسل لمن ينتفع بها بالبحان في أوقات معينة لا تخل بها وإذا أستطعنا أن نقنع الحكومات بمعاونتنا في هذا الشأن يزيد ما نريد نشره في الناس انتشاراً كبيراً فبقليل من العناية يمكن الاستغناء عن مئات من الأسماء الأعجمية وذلك بأن تصح عزيمة الحكومات على حمل الفنادق والمقاهي والحانات مثلاً على استعمال ألفاظ عربية فتحظر على أربابها استعمال الألفاظ الأفرنجية بتاتاً وما أظن ما نسمعه كل يوم في المقاهي مثل «اوناسكيتو» و«اونافاربليكي» و«اونامتريو» الى غير ذلك من الأسماء يرضى الناطقون به أن ينادي مناد بالعربية في مقاهي بلادهم وحاناتها وفنادقها هذا ونحن نرى القهاوي البلدية تنادي على هذه المشروبات بألفاظ عربية منتقاة جميلة نسمع نموذجات منها في مقاهي سيدنا الحسين وغيرها من مقاصف الأحياء .

ولو أن حكومة مصر عاوت هذا المجمع على بث الصحيح لما انقضت سنة الا وأكثر الألفاظ الأعجمية تختلي من الميدان ويطويها النسيان فلا يعثر عليها إلا في معاجم لغاتها وتخل محلها الألفاظ العربية في قطار هو عربي خالص منذ ثلاثة عشر قرناً .

أما أن تترك ما تعبنا في وضعه للطبيعة تنشره أو تغمره فنتطبع من مجلتنا بضعة ألوف ونوزع منها مئات ونخزن الباقي في المستودعات بأكلها ألفاً ويسودها الغبار فهذا تقصير أخشى أن يكون داخلياً في نقص القادرين على التمام .

أما ولم يبق أمامنا الآن عائق يعوقنا عن إتمام عملنا فواجبنا أن ننشط وندخل بعض التعديل في أساليبنا والزمن يدعونا الى ذلك فقد كان ابن القرن الماضي يكتفي بحفظ ألفين أو ثلاثة آلاف كلمة بقليلها في وجوه استعمالته وابن هذا العصر يحتاج الى استظهار ألوف من الألفاظ ما كانت تخطر ببال أبناء الأجيال السالفة فالمصلحة إذاً في نشر أكبر عدد ممكن من ألفاظنا المعربة والموضوعة واخراجها في معجم صغير يكبر مع الزمن ثم يعمل منه ما يفي بحاجة المبدعي والمتوسط والمنتهي .

يشتد عوز الأُمة العربية الى نشر معجم صغير قبل كل شيء . وهنا أُبري نفسي من تهمة أدبية همس بعضهم بها وهي أنني كنت في جملة الرافضين لنشر معجم رصيفنا العلامة شيفر أنا لم أرتكب هذا الجرم وإنما قلت يومئذ أنه كتاب ينفع خاصة المشتغلين باللغة فهو «اللو كس» ونحن نطال أولاً الى البسيط العادي وأنني أفضل تقديم الأهم على المهم والأهم نشر معجم المجمع الذي طال الوعد بإصداره وأنني لا قصد لي الا قصدكم وما حدث ولن أحيد عن خطيتكم والمصلحة في الامراع بعرض أعمالنا على العالم والزمن لا يحتمل التدوين او عصرنا عصر السرعة والمفاجآت . وعملنا لا بكله النجاح الا بالدعاية بكل أساليبها على ما تجري عليه كل دعاية سياسية ودينية والله الهادي الى ما فيه خير اللغة العربية .

محمد كرد علي

الفهرست

## ١ - توطئة

هذه كلمة غربية الصيغة ، حلوة على السمع . وتلفظ Freywinneh أي بضم الفاء (والعامة تسكنها) وفتح الراء فتحاً بإمالة قصيرة ، واسكان الياء المثناة التحيية ، وكسر الواو ، وتشديد النون المفتوحة ، وفي الآخر هاء ، غير صميم . هي اسم نبات مبثوث في أراضي الموصل ، والهضاب التي حوالها ، ولم يتمكن احد من معرفته بالتام والاضبط ، إلا واحد من علمائنا الأعلام ، هو الطبيب النظامي ، الدكتور داود الجلي ، الموصل الولادة والنشأة .

## ٢ - أصل هذه الكلمة

سألت كثيرين عن أصل هذه الكلمة ، ومن أي لغة وردت علينا ، فلم يتمكن احد من معرفتها . وسألت جماعة من الفضلاء والبصراء باللغات السامية واليافاشية والحامية ، فلم يستطع أحد ان يبيِّن عنها الا الدكتور الجلي وحده — فله الفضل العظيم على كل من تلقاها عنه ، في هذا المقال . قال حرسه الله ما هذا نصه بحروفه ، وذلك بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٥ :



يشتد عوز الأمة العربية الى نشر معجم صغير قبل كل شيء . وهنا أيري نفسي من تهمة أدبية همس بعضهم بها وهي أنني كنت في جملة الرافضين لنشر معجم رصيفنا العلامة شيفر أنا لم أرتكب هذا الجرم وإنما قلت يومئذ انه كتاب ينفع خاصة المشتغلين باللغة فهو «اللو كس» ونحن نطال أولاً الى البسيط العادي وانني أفضل تقديم الأهم على المهم والأهم نشر معجم المجمع الذي طال الوعد باصداره وانني لا قصد لي الا قصدكم وما حدث ولن أحيد عن خطيتكم والمصلحة في الامراع بعرض أعمالنا على العالم والزمن لا يحتمل التدوين او عصرنا عصر السرعة والمفاجآت . وعملنا لا بكله النجاح الا بالدعاية بكل أساليبها على ما يجري عليه كل دعاية سياسية ودينية والله الهادي الى ما فيه خير اللغة العربية .

محمد كرد علي

الفهرسة

#### ١ - توطئة

هذه كلمة غربية الصيغة ، حلوة على السمع . وتلفظ Freywinneh أي بضم الفاء (والعامة تسكنها) وفتح الراء فتحاً بإمالة قصيرة ، واسكان الياء المثناة التحيية ، وكسر الواو ، وتشديد النون المفتوحة ، وفي الآخر هاء ، غير صميم . هي اسم نبات مبثوث في أراضي الموصل ، والهضاب التي حوالها ، ولم يتمكن احد من معرفته بالتام والاضبط ، إلا واحد من علمائنا الأعلام ، هو الطبيب النظامي ، الدكتور داود الجلي ، الموصل الولادة والنشأة .

#### ٢ - أصل هذه الكلمة

سألت كثيرين عن أصل هذه الكلمة ، ومن أي لغة وردت علينا ، فلم يتمكن احد من معرفتها . وسألت جماعة من الفضلاء والبصراء باللغات السامية واليافاشية والحامية ، فلم يستطع أحد ان يبيِّن عنها الا الدكتور الجلي وحده - فله الفضل العظيم على كل من تلقاها عنه ، في هذا المقال . قال حرسه الله ما هذا نصه بحروفه ، وذلك بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٥ :

( الفريونة ) : نبات ذو بصلة ، يزهر زهراً احمر وردياً جليلاً ، يصلته ذات طاقات حلوة ، تؤكل . خارجها قشر احمر ، كقشر البصل العادي ، يليه طبقة من ألياف دقيقة ، ناعمة ، حريرية ، كأنها شعر فروة ، ومن هناك اسمها عند أهل الموصل . « صفروا ( فروة ) ، فقالوا ( فُريونة <sup>(١)</sup> ) وكسعوها بألف ونون للنسب ، بدل الياء بعد حرف الهاء ، فصارت : ( فُريوان ) وهذه النسبة مستعملة بكثرة عند الأعراب <sup>(٢)</sup> فيقولون لمن ولد في ارض يكثر فيها الشبح : ( شبحان ) . واعرف اعرايياً اسمه ( نديان ) ، سألته لماذا سموك بهذا الاسم ؟ - فقال : لأن صبيحة الليلة التي ولدت فيها أصبحت الأرض قد عمها ( الندى ) ، ثم ألحقوا بفريوان ، تاء <sup>(٣)</sup> التانيث ، فصارت ( فريوانة ) ولكنهم يجرغونها فيلفظونها : ( فريونة ) [ بتشديد النون في مكان حذف الألف ] <sup>(٤)</sup> » .

ثم قال حضرة الدكتور : « لاشك في كون هذا النبات من الفصيلة الزنبقية Liliacées ؛ لكنني لم أهتم لاسمه العلمي ، لأنني لم أجد في الكتب التي لدي ، من وصفها وصفاً واضحاً ، وذكر فروتها ، وأنها تؤكل .

« ظننتُ أولاً ان Muscari comosum ينطبق عليها ، غير اني وجدت اني كتبت في بعض قيوداتي : ان هذا بصل النقي ، فعدلت عنه .

(١) قال الأب أنستاس ماري الكرمللي : صعبوا الواو ، وان جاء قبلها ياء ساكنة ، حرصاً على سلامة اللفظ الأصلي كما صعبوها في تصغير أسود . فقالوا : أسبود . وفي تصغير ملحوظة ، قالوا : ملحوبة . (٢) مثل هذه النسبة الفريية معروفة عند الأتقيين ، والم يذكرها النحاة ، ولا أبواب القواعد العربية . فقد قال ياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة عبادان : « وأما إلخاف الألف والنون ، فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها : إنهم اذا سموا موضعاً ، أو نسبوه الى رجل ، أو صنعه ، يزيدون في آخره ألفاً ونوناً ، كقولهم في قرية عديم منسوبة الى زياد بن أبيه : زيادان ، وأخرى الى عبدالله : عبد الليان ، وأخرى الى بلال بن أبي بردة : بلالان » انتهى كلام ياقوت . (٣) انما أتوها اشارة الى الزهرة كأنهم قالوا : الزهرة أو البتة ذات الفروة ، لأن هذه الفروة لا تظهر إلا من بعد أن يزهر البصلة . (٤) ومثل هذا الحذف والتعويض عنه بشد الحرف الذي يتلو ، قولهم في النجاس : إجاناس . وفي النجار : إجار ، وفي خرثوب : خرثوب ، وفي ذرتوح : ذروح ، وفي النجاة : إجانة ، إلى ما لا يحصى ذكره لكثرة وروده في لسانهم .

« واكثر ظني ان ( الفريونة ) هي التي وردت في قاموس شرف بامم (مُقطّان) لكن لا أجزم به، لأن الدكتور شرف، لم يتعرض لوصفه ؛ وكذلك احمد عيسى في معجمه . ولم اجد هذا الاسم في سائر الكتب » انتهى كلام صديقنا الدكتور العلامة .

قال الأب أنستاس ماري الكرمل : ان رأي الدكتور الجلي الأول أي ان الفريونة هي *Muscari comosum* هو الصواب ، وأما قوله انه يصل القى . فبني على معجم احمد عيسى ، فانه ذكر ( للمسكاري كوموزم ) عدة مترادفات هي : « يصل الزيز » [ أي يزايين ] - حللج ج : حلالح ، يصل القى - يصل يري - يصل المسك - يصل - الزيز [ يزايين ] (عربية) - زوزا (مربانية) - مدّاد أفرع - ثومة الرعيان - يصل فرق - بصيلة (سوريا) انتهى .

وفي هذا كله من الخلط والخطأ ما لا يحتاج الى تفنيد ، لظهوره لكل ذي عينين . اما ان ( مسكاري كوموزم ) وهو *Muscari comosum* هي الفريونة نفسها <sup>(١)</sup> فلا ينكر البتة ، لأن الكلمة العلمية اللاتينية تعني الحلحل الأشر او الشعر ( ككثف ) ، لا الحلحل الأزب ( بتشديد الباء ) كما قال الأمير مصطفى الشهابي <sup>(٢)</sup> ، لأن الأزب معناه الكثير شعر الوجه أما *Comosum* فمعناه الشعر او الأشعر ، اي الكثير الشعر ، ومعناه أيضاً الجمّم اي ذو الجمّة وهي مجتمع شعر الرأس . وقد ذكر الدكتور الجلي ان ( الفريونة ) معناها ذات الفروة ، والمراد بالفروة هنا جلدة الرأس بشعرها ، لأن على رأس زهرتها ما يشبه الشعر او الفروة المذكورة .

(١) جاءت صورة الفريونة ، أي الحلحل الأشر في معجم لاروس الوسيط بحيث لا يشك الناظر اليها شكاً دقيقة واحدة . والذي رآها زهرة في نواحي الموصل ، قال : كأن المؤلف قلها عما شاهده في ديارنا العراقية . فهي تُرى بكثرة في فصل الربيع .

(٢) معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية — تأليف الأمير مصطفى الشهابي . مطبعة الجمهورية السورية سنة ١٩٤٣ . صفحة ٣٥ سطر ٨

وزد على ذلك انها تؤكل ، وما يثبت هذه الحقيقة ، كلام معجم لاروس الوسيط ، الفرنسي العبارة ، إذ قال ما نقله الى لغتنا .

« الفريونة وبلغة العلم *Muscari comosum* وبالفرنسية *Muscari chevelu* وهو ايضاً الحبل الأشر أو الشعر ( ككتف ) ، هو ما يسميه عوام فرنسا *Viciet* وما معناه الثوم المجعم ، ثم الحبل الممسك *M. Racemosum* معروفان في فرنسا ويرغب الناس في ان يكونا في جنائهم للزينة ، ولا سيما ان بعض ضروبها تجبض فيها الأسدية في جميع ازهار التبت الواحد ، فجي ، عناقيدها شعيرة جميلة جداً . وبصل هذه الالبتة تؤكل لأنها نافعة لدفع التشنج » انتهى تعريباً

### ٣ - الخلاصة

حل لنا الدكتور داود الجلي اعظم مشكل من مشاكل نبات العراق . فقد حاول كثيرون معرفة ما يقابل عند الافرنج لكلمة ( الفريونة ) المشهورة على لسان كل صبي موصلي ، فلم يهتدوا اليها واما الدكتور الجلي فقد أفادنا بأنها المسماة بلسان العلماء *Muscari comosum* وباللغة الفرنسية *Muscari chevelu* فنشكره على ما عناه من النصب ، اذ قضى ثلاثة ايام بلياليها - على ما كتبه اليانا حضرته - وهذا ما يعترف بفضل كل ادب ، عربياً كان أو غريباً .

الأب أنستاس ماري الكرمل

### تعقيب

أطلقت في معجم الألفاظ الزراعية على جنس النبات المسمى *Muscari* كني حبل وبصل الزيز . وذكرت في الشرح ان هاتين الكلمتين وردتا في مفردات ابن البيطار ، واني لم أجدهما في الأمهات من كتب اللغة . ووضعت أمام النوع المسمى بالفرنسية *M. chevelu* ولسان العلم *M. comosum* كلمة حبل أزب ، أي انني ترجمت *Chevelu* بأزب ، فاذا بالأب أنستاس ماري الكرمل ينكر

عليّ هذه الترجمة في مقال له في هذا العدد من المجلة عنوانه « الفريونة »<sup>(١)</sup> مدعيًا أن الأزب معناه الكثير شعر الوجه ، وإن الترجمة الصحيحة هي الأشعر والشعر . قلت لقد وهم الأب المحترم في حصره معنى الأزب بالكثير شعر الوجه . ولو راجع المعاجم لوجد في التاج مثلاً أن الزَبَّ في الناس كثرة الشعر وطوله ، وفي الأبل كثرة شعر الوجه والعنق ، وإن الزبب مصدر الأزب وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين ، وأنه يقال امرأة زباء أي كثيرة شعر الحاجبين والذراعين واليدين ، وأذن زباء كثيرة الشعر ، ومن المجاز داهية زباء كما قالوا شعراء الخ . . . ولو راجع الأساس لوجد أن الزبب تطلق على كثرة الشعر في الجسد ، وأنه من المجاز قولهم « عام أزب أي خصب » قلت ومن بدائه الأمور أن هذا الاستعمال مرده إلى وفرة الكلال في العام الخصب .

ويتضح من ذلك أن الأزب تطلق على الكثير الشعر أياً كان ، وإنها تستعمل مجازاً ، وإن استعمالها ترجمة لكلمة Chevelu أمر لا غبار عليه ، وأنه لا يجوز قصر معاني الألفاظ على الأمثلة التي ترد في المعاجم ، وذكر هذه الأمثلة فيها لا يفيد الحصر وهو شيء معروف . ولهذا استعملت في مجيئ الأزب والأشعر والشعر والوبر للإنسان والحيوان والنبات على السواء

مصطفى الشهابي

### ملاحظات لغوية

نشر الأب أنستاس ماري الكرمل في الجزء الحادي عشر من المجلد العشرين من هذه المجلة مقالاً بعنوان « الكلم العربية في اللغة الفرية » ردّ فيه بعض الكلمات الفرنسية إلى أصول عربية .

وقد راجعت عدداً من المعاجم الباحثة عن أصول الكلم الفرنسية ، ومنها معجم أسكار بلوخ Oscar Bloch المطبوع سنة ١٩٣٢ في باريس<sup>(٢)</sup>

(١) الفريونة كلمة عامية تطلق في بعض أنحاء العراق على أحد النباتات .

(٢) اسمه Dictionnaire étymologique de la langue française

وهو في مجلدين لا يشتملان إلا على أصول الكلام وتواريخها . والذي يدقق في اللفظ هذا المعجم وينعم النظر في المراجع القديمة والحديثة التي نقل المؤلف عنها يجزم أنه ثقة في أبحاثه .

فألفيتها تذكر ان بعض الكلمات التي حاول الأَب المحترم ردّها الى أصول عربية هي من أصول أخرى . وهاكم بعض هذه الكلمات :

Acheter — لم يرد في أي معجم من المعاجم القديمة او الحديثة ان هذا المصدر الفرنسي يمت الى « اشترى » العربية بصلة ، خلافاً لما ذهب اليه الأَب المحترم ، بل رجحوا انه من أصل لاتيني ، وفي معجم بلوخ الذي أشرت اليه نحو نصف صفحة عن أصل هذا اللفظ وعن تحويره بالاستعمال على كَر السنين . وليس من المعقول ان يحتاج الفرنسيون الى استعارة مثل هذا اللفظ من العرب وان يستعملوه مئات من السنين دون ان يذكر أحد من علماء اللغة عندهم شيئاً عن صلته بالكلمة العربية .

Agréer — ليست هذه اللفظة من أغرى ، يغري ، خلافاً لرأي الأَب أنستاس ، بل هي وأشباهها مشتقة من gré وهذه من اللاتينية Gratum ، وهذه الأخيرة من النعت Gratus بمعنى Agréable وكل ذلك منذ القرون الوسطى .

Agrafe — ليست من العقرب العربية بل من فعل قديم هو Grafer ومعناه تثبيت الشيء بعقافة وهذا الفعل من Grafe بمعنى العقافة . والاسم الأعجمي الأخير من أصل ألماني قديم هو Grapfo على ما رجحوا .

Aine — من اللاتينية العامة Inguinem لا من العانة العربية وهي باللاتينية Inguen ولها أسماء مشابهة لهذا الاسم في الايطالية والاسبانية والبروفسية القديمة .

Aigle — من البروفسية القديمة Aigla أو من اللاتينية Aquila . ولا دليل على انها من العاقلة العربية .

Alezan — تطلق هذه الكلمة الفرنسية على الفرس الأشقر ، لا على الكيت ، خلافاً لما ذهب اليه الأَب أنستاس . والكيت بالفرنسية Bai ( أنظر الفرق بين الأشقر والكيت في مادة Robes من معجم الألفاظ الزراعية ) .

وكلمة Alezan مستعارة من الاسبانية Alazan وهذه من أصل مجهول . ولم يقم دليل علمي على كونها من الحصان العربية . ولكن ردّها الى الحصان محتمل لاختلاط الاسبانيين بالعرب قرونًا في الأندلس .

ص . س

Sexe **زوج**

ان الكلمة العربية الصحيحة المقابلة لكلمة *sexe* هي الزوج . فلقد وجدت كلمة زوج انت بهذا المعنى في القرآن الكريم في آيات كثيرة ، اليكها :  
( والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجاً وما يجعل من انثى ولا تضع الا بعلمه . . . ) سورة فاطر ، آية ١١ .

(سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون) يس ٢٦  
(فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجًا ومن الأنعام  
أزواجًا يذروكم فيه ٠٠٠) الشورى ١١ -

(لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً) الشورى ٤٩ و ٥٠ «قال أبو منصور أراد بالتزويج التصنيف ، والزواج الصنف ، والذكر صنف والأنثى صنف . التاج مادة زوج» .

(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) . الذاريات ٤٩ . «وفسروا الزوجين بالذكر والأنثى» .

(وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى) . النجم ٤٥ .

(أيحسب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمني . ثم كانعلقة مخلقاً فسوءي ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) القيامة ٣٦ - ٣٩ . (وخلقناكم أزواجاً) . النبأ ٨ .

فهذه الآيات الكريمة لا تدع محلاً للشك في أن سكس يقابله الزوج بالعربية . ولم تفت هذه الحقيقة مجمع فؤاد الأول للغة العربية فقد وضع كلمة زوج مقابل SEX في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها . ولكنه لما علم أن كثيراً من المؤلفين استعملوا كلمة جنس في هذا المعنى شفعوا كلمة زوج بكلمة جنس (ص ١٩) . وليتهم اقتصروا على كلمة زوج وخصصوا كلمة جنس بـ genus .

الدكتور داود الحلبي



(الموصل)

### التنبيه والتوجيه

اني كاتب هذه المقالة وناشرها قصداً مني الى التحقيق ورغبة في التنبيه والتوجيه ، ولطالما تمنيت ان أقرأ ما ينشر في هذه المجلة الكريمة الوسيلة غير مثبث ولا متمكث لا وفر على نفسي راحتها ولا أستقيم قلبي بشيء من القناعة والعزوف عن البحث والتحرير اللذين لم يجيبا علي ولا وكلا إلي ، فلم أحل من ذلك التمني بطائل ، ولا أعفيت المجلة من التعاليق والاستدراك ، فعلى الله تعالى أتوكل ، واليه أبتهل فأقول بعد التمثل بقول الراجز «لا بد مما ليس منه بد» هذه الملحوظات الضرورية موجزاً فيها :  
١ - جاء في ص ١٥ من المجلد الثامن عشر من المجلة «ولنا . . . ما يكفل إعادة



النظر» . ويكفل من الكفالة تتعدى بالباء لا بنفسه وفي أساس البلاغة « وهو كفيل بنفسه وبإاله وكفل عنه لغريمه بالمال وتكفل به » فالصواب ما يكفل بإعادة النظر ، اما للسان فيقال « يكفله » .

مصطفى جواد

(بغداد)

### مول (القبلة)

قرأت في مجلة المجمع العلمي العربي (م ٢ ج ٧ - ٨ و ٩ - ١٠) ما جادت به قريحة الأستاذ الفاضل العلامة الشيخ عبد القادر المغربي عن نشأة (القبلة) وتكونها فدفعتني حب الاستطلاع والتحقيق ان ارجع الى ما بين يدي من المعاجم التركية فتبين لي ان اصل (القبلة) فارسي وهي محرفة عن (خمبرة) . جاء في مادة (خمبرة) في (رسملي قاموس عثماني) لصاحبه علي سيدي المطبوع في الآستانة سنة ١٣٢٤ رومية : (خمبرة) فارسية معناها (كُله) مجوفة . و (كُله) تركية تطلق على مرعي المدافع وكانت قديمًا على شكل كرة والآن هي اسطوانية دقيقة الرأس ١٠ هـ . أما (خمبرة) فتركية من (خهم) اي (حق) دن خمر ؛ و (پاره) اي قطعة . والأتراك اخذوها عن الفارسية وهم يلفظونها (قومباره) ولا يزالون الى يومنا هذا يطلقونها على (حق) صغير من فخار عليه شق مستطيل ينسع لمروء (متليك) او قرش مثلاً ، يجمع (يصمد) فيه أولادهم ما يأخذونه من آبائهم او اقاربهم من النقود . و (الحق) الصغير هذا كروي يشبه القبلة الصغيرة وتسميه العامة في الشام (مطهورة) وفي الكتب المدرسية (حصالة النقود) . وفي كتب التاريخ التركي تمر كلمة (خمبرة) في سياق الوقائع الحربية ويلفظونها (هومباره) بالهاء كما هي عادتهم ، ويقولون (خمبره جي) اي ملقي القنابل او صاحب القنابل الخ .

فاذا لفظوها (هومباره) ارادوا بها القبلة الحقيقية واذا لفظوها (قومباره) بالقاف ارادوا بها ذلك (الحق) الصغير الذي يجمع فيه صغارهم النقود .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

الصفحة فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الحادي والعشرون

- ١٩٣ من عمل المجيعين . . . . . للأستاذ محمد كرد علي .  
٢٠٥ ابو الهذيل العلاف (٢) . . . . . للدكتور جميل صليبا .  
٢١٨ اقرب الموارد (٢) . . . . . للأستاذ احمد رضا .  
٢٢٧ الملك الظاهر يبرس (٢) . . . . . عبد القادر المغربي .  
٢٣٦ ضرب الحوطة على جميع الغوطة لابن طولون (٢) . . . . . للدكتور اسعد طلس .  
٢٤٨ تاج الدين الكندي . . . . . للأستاذ محمد احمد دهمان .

( مخطوطات ومطبوعات )

- ٢٥٦ شروح سقط الزند (قسم الأول) . . . . . للأستاذ عبد القادر المغربي .  
٢٥٨ من وحي المراقبة . . . . . محمد البزم .  
٢٦٢ منبع الأخلاق والدين . . . . . للدكتور جميل صليبا .  
٢٦٤ معانيات الوجدان البدئية . . . . . . . . . .  
٢٦٥ مركب النقص . . . . . . . . . .  
٢٦٨ موجز الطب الجراحي . . . . . مرشد خاطر .  
٢٧٠ فن التوليد . . . . . . . . . .  
٢٧١ دمشق القديمة . . . . . الأمير جعفر الحسني .  
٢٧٢ بيارستان نور الدين . . . . . . . . . .  
٢٧٢ صومر . . . . . . . . . .

( آراء وأبناء )

- ٢٧٣ الحكومة المصرية تبرع بألفي جنيه لمكتبة المعري . . . . .  
٢٧٤ الاستعمال محكم . . . . . للأستاذ محمد كرد علي .  
٢٧٩ الفربونة . . . . . للأب أنستاس ماري الكرملي .  
٢٨٢ تعقيب . . . . . للأب مصطفى الشهابي .  
٢٨٣ ملاحظات لغوية . . . . . . . . . .  
٢٨٥ زوج Sexe . . . . . للدكتور داود الجليلي .  
٢٨٦ التنبيه والتوجيه . . . . . مصطفى جواد .  
٢٨٧ حول القبلة . . . . . محمد صلاح الدين الكواكبي .